جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالمنوفية
قسم أصول اللغة

تراث الفاء

في ضوء الدرس اللغوي الحديث

إعداد

محمد عبد الواحد محمود الدسوقي
أستاذ أصول اللغة المساعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تحتاج الدراسات اللغوية المعاصرة، إلى دراسات مستقلة لكل حرف، من الحروف العربية؛ لأنها لبنات اللغة، وخاصة الحروف التي يحدث لها تطور أو تأثر بمجاورة صوت آخر، حتى يمكن الوقوف على تاريخ حرف معين، وعلى تأثيره وتأثره، وعلى رحلاته وتنقلاته، في داخل اللغة الواحدة، وبين اللغات الشقائق، أو حتى المغتربات، بل والمندثرة؛ لنتمكن من إعداد أطلس صوتي كامل، يبين على وجه الدقة طرائق النطق المختلفة، في العصور المتتالية، لكل حرف من الحروف؛ مع ربط تلك الدراسات باللهجات العامية؛ لنتمكن في النهاية من رصد جميع الظواهر الصوتية، والوقوف على أسرارها، والإفادة منها في تعميق الدراسات المرتبطة بالعربية، والإسهام في حل المشكلات التي تقف في سبيل الفهم الكامل، لأسرارها.

وهذه الدراسة (تراث الفاء في ضوء الدرس اللغوي الحديث) تبحث في أصل هذا الحرف، والمخرج الذي ينطلق فيه، والصور التي يخرج عليها، من هذا المكان، صحيحا أو منحرفا.

كما تهتم هذه الدراسة بصفات هذا الحرف، ودرجته من حيث القوة والضعف، بين الحروف العربية، وعلاقة الجوار الصوتي بينه وبين أقاربه، من الحروف العربية، وشركائه الذين يرتبطون في نطقهم بالشفة، بل والأجانب عنه؛ عندما تحتاج العربية إلى هذا الصوت في تشكيل الأجنبي، إذا أراد الانضمام إلى آصرة العربية وأسرتها بالتعريب، الذي اختتم به البحث.

ولم تغفل هذه الدراسة، التبادل الصوتي الذي يحدث لهذا الصوت مع إخوانه، وتنتهي موضوعات هذا البحث في أثر هذا الصوت الدلالي، من حيث المعاني التي يضيفها تعدد

الصور، التي يأتي عليها هذا الحرف، مذيلة بما ورد من أقوال في حذف هـــذا الحـــرف وزيادته.

ومن أهم الدوافع لإعداد هذه الدراسة، أنني رأيت دراسات عدة في هذا الحـــرف، مشتركة ومستقلة، تدرسه في النحو والصرف، وتخصص له عدة رسائل، مع أنه حـــرف مهمل غير عامل، ولم يصادفني فيه دراسة مستقلة، في الدرس اللغوي الحديث، فقلت في نفسي، ربما انصرفوا عنه لضعفه، فأحببت أن يكون هذا العمل إسهاما في دراسة هـــذا الحرف خاصة، راجيا من الله القبول، وأملا من ورائه النفع.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

محمد عبد الواحد محمود الدسوقي

الأستاذ المساعد بقسم أصول اللغة بالمنوفية

اللغة السامية والفاء العربية

اختلف العلماء في تحديد أقدم لغة سامية؛ إذ اعتقد أحبار اليهود أنها العبرية، وذهب آخرون إلى أنها الآشورية البابلية، ورأى آخرون من المستشرقين وغيرهم أن العربية أقرب فروع السامية إلى السامية الأولى، ولكن اعترض كل ما سبق أن كل فروع الساميات اجتازت مراحل من التطور، قبل أن تستقر على الحالة التي أتيح للعلماء معرفتها، وقيام دراستهم عليها [١].

والذي استقر عليه لدى متأخري المستشرقين، أن اللغة العربية احتفظت بكثير من أصولها القديمة، من حيث مفرداتها وقواعدها، بصورة لا يماثلها في ذلك أيٌّ من فروع الساميات الأخرى، بسبب نشأتها في أقدم موطن للساميين، فضلاً عن انعزالها في منطقة مستقلة عن باقي اللغات، التي كان من الممكن أن تترك في العربية أثراً. [٢]

أصل الفاء العربية

يرى جوتهلف برجستراسر [١٨٨٦-١٩٣٣م] أن اللغة العربية حفظت الحروف الأصلية، أتم من سائر اللغات السامية الأخرى، مع طول الزمان الماضي عليها، قبل بروزها في ميدان التاريخ، واستثنى من ذلك عدة حروف، هي : الفاء، والسين، والشين، والحروف المطبقة، موضحا أن الفاء العربية كان أصلها الپاء (P=) مثل ما نجدها في كل اللغات السامية، غير العربية والحبشية؛ ومثل لذلك بكلمة "الفم" فهي في اللغة الحبشية العتيقة : **âf**، وفي الأكدية **pû**، وفى العبرية : **pê**، وفى الآرامية : **pum** [٣].

---

(١) إبدال الحروف في اللهجات العربية ٢١١.
(٢) ظ : فقه اللغة د. على عبد الواحد وافى١٢، ط٣. نهضة مصر: ٢٠٠٤م.
(٣) التطور النحوي ٢٣.

ترتيب الفاء بين الحروف العربية

حرف الفاء، هو الحرف العشرون، في الترتيب الهجائي العربي للمشارقة، والحادي والعشرون في ترتيب المغاربة، والسابع عشر في ترتيب الأبجدية العربية : أبجد هوز.... ، ويساوى عددياً الرقم ٨٠ في حساب الجُمَّل [١].

وقد رتب ابن جني [٣٣٠ ــ ٣٩٢هـ] حروف الهجاء [٢]، ترتيبا صوتيا وهجائيا، فذكر الصوتي إجمالا، قائلا : "هذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها، وهو الصحيح، فأما ترتيبها في كتاب العين؛ ففيه خطل واضطراب، ومخالفة لما قدمناه آنفا، مما رتبه سيبويه، وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته" [٣] ثم رتب الحروف مدروسة؛ تبعا للترتيب الهجائي [٤].

ولبيان موقع الفاء بين الترتيب الصوتي والهجائي، يعرض الجدول التالي الترتيبين: الصوتي والهجائي للحروف العربية، أما الهجائي؛ ففي الأعمدة الثلاثة الأخيرة، عند ابن جني، ويليه الترتيب الذي استقر عليه المشارقة، ثم ترتيب المغاربة، وأما الصوتي ففي الأعمدة التسعة الأول التالية لعمود الترقيم : ستة منهم لقدامى اللغويين، وهم : الخليل[١٠٠ــ ١٧٥هـ] وسيبويه [١٤٨ - ١٨٠ هـ] والمبرد[٢١٠- ٢٨٦هـ] وابن سينا[٣٧٠ــ ٤٢٨هـ] وابن جني، ثم يتبعهم ترتيب من يمثل أهل الأداء، وهو

---

(١) استخدامات الحروف العربية ٩٢.

(٢) من أطرف ما يتعلق بترتيب الحروف، أن جريدة اليوم السابع المصرية نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٢٠١١/١١/١٨ أن ترتيب الحروف والأرقام ؛ يعالج قلة الانتباه لدى الأطفال !.

(٣) سر صناعة الإعراب ٤٥/١.

(٤)سر صناعة الإعراب ٦٧/١وما بعدها.

ابن الجزري [٧٥١ــ٨٣٣هـ]، ثم ترتيبا : د كمال بشر، وبرتيل مالمبرج : ممثلَيْن للدراسات الصوتية الحديثة،

الرموز المستخدمة في الجدول :

الترتيب الصوتي :

عـ : معجم العين للخليل بن أحمد، ظ : في ترتيب المخارج : مقدمة معجم العين : ٤٨/١مقدمة المحقق، المعجم العربي : د . حسين نصار ٢٢٠/١،تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث : د. عبد الغفار حامد هلال ٢٨وما بعدها، الأرقام العربية د . قاسم سعد ٣٣ تكملة هامش ٣.

ك١ : الكتاب لسيبويه ٤٣١/٤في عرض الحروف إجمالا.

ك٢ : الكتاب لسيبويه ٤٣٢/٤في ترتيب عرض المخارج مفصلة.

ض : المقتضب للمبرد ٣٢٨/١ وما بعدها.

س : سر صناعة الإعراب لابن جني٤٥/١ الترتيب الصوتي للحروف.

أس : أسباب حدوث الحروف لابن سينا ٧٢وما بعدها .

نش : النشر في القراءات العشر لابن الجزري١/ ١٩٨.

كم : علم اللغة العام (الأصوات) د كمال بشر ٩٣.

بر : علم الأصوات : برتيل مالمبرج ١١١،١١٠.

الترتيب الهجائي

سر : سر صناعة الإعراب ٦٩/١ وما بعدها في الترتيب الهجائي.

ش : ترتيب المشارقة الهجائي، ظ :الأرقام العربية . د.قاسم سعد:٣٣ هامش٣.

غ : ترتيب المغاربة الهجائي، ظ . المرجع السابق.

الترتيب : الصـــــوتي، والهجـــــــــائي

م	عـــ	ك١	ك٢	ض	س	أس	نش	كم	بر	سر	ش	غ
١	ع	ء	ء	ء	ء	ء	ا	ء	ء	أ	أ	أ
٢	ح	ا	هـــ	هـــ	ا	هـــ	و	هـــ	هـــ	ب	ب	ب
٣	هـــ	هـــ	ا	ا	هـــ	ع	ي	ع	ع	ت	ت	ت
٤	خ	ع	ع	ع	ع	ح	ء	ح	ح	ث	ث	ث
٥	غ	ح	ح	ح	ح	خ	هـــ	ق	غ	ج	ج	ج
٦	ق	غ	غ	خ	غ	ق	ع	خ	خ	ح	ح	ح
٧	ك	خ	خ	غ	خ	غ	ح	غ	ق	خ	خ	خ
٨	ج	ك	ق	ق	ق	ك	غ	ك	ك	د	د	د
٩	ش	ق	ك	ك	ك	ج	خ	وو	ش	ذ	ذ	ذ
١٠	ض	ض	ج	ش	ج	ش	ق	يْ	ج	ر	ر	ر
١١	ص	ج	ش	ج	ش	ي	ك	ج	يْ	ز	ز	ز
١٢	س	ش	ي	ي	يْ	ض	ج	ش	س	س	س	ط
١٣	ز	ي	ض	ض	ض	ص	ش	ر	ص	ش	ش	ظ
١٤	ط	ل	ل	ل	ل	س	يْ	ز	ز	ص	ص	ك
١٥	ت	ر	ن	ن	ر	ز	ض	س	ت	ض	ض	م
١٦	د	ن	ر	ر	ن	ط	ل	ص	د	ط	ط	ن
١٧	ظ	ط	ط	ط	ط	ت	ن	ت	ط	ظ	ظ	ص
١٨	ذ	د	د	ت	د	د	ر	د	ض	ع	ع	ض
١٩	ث	ت	ت	د	ت	ظ	ط	ض	ل	غ	غ	ع
٢٠	ر	ص	ز	س	ص	ذ	د	ط	ر	ف	ف	غ
٢١	ل	ز	س	ص	ز	ث	ت	ل	ن	ق	ق	ف
٢٢	ن	س	ص	ز	س	ل	ص	ن	ث	ك	ك	ق
٢٣	ف	ظ	ظ	ظ	ظ	ر	س	ث	ذ	ل	ل	ل
٢٤	ب	ذ	ذ	ذ	ذ	ف	ز	ظ	ظ	م	م	س
٢٥	م	ث	ث	ث	ث	ب	ظ	ذ	ف	ن	ن	ش
٢٦	و	ف	ف	ف	ف	م	ذ	ف	ب	هـــ	هـــ	هـــ
٢٧	ي	ب	ب	و	ب	ن	ث	ب	م	و	و	و
٢٨	ا	م	م	ب	م	وْ٢	ف	م	وْ	ا	ي	ي
٢٩	ء	وْ١	وْ١	م	وْ	يْ٢	وْ	وْ		ي		
٣٠						ا٣	ب					
٣١						و٣	م					
٣٢						ي٣						

(١)وْ : الواو الساكنة .

(٢) في تعبير ابن سينا عن (وْ ، يْ) قال : الصامتتان٨٣ وما بعدها، ولعله يقصد بالصامتتين : صوتي اللين .

(٣)تعبيرابن سينا ص ٨٣ عن كل من : ا، و، ي : المصوتة، ولعله يقصد الممدودة.

ويتضح من هذا الجدول، أن الفاء تأتي في الترتيب الصوتي، عند الخليل في الموضع الموازي لرقم (٢٣) وتلاه ترتيب ابن سينا(٢٤) فترتيب برتيل مالمبرج (٢٥) فترتيب كل من سيبويه والمبرد،وابن جني،ود.كمال بشر(٢٦) ثم ترتيب صاحب النشر (٢٨).

ويلحظ أن الفاء في معظم أعمدة الترتيب الصوتي، مسبوقة بالثاء (عند سيبويه في الترتيبين، وعند المبرد، وابن جني، وابن الجزري)، أوإحدى أختيها(الذال عند د . كمال بشر، أو الظاء عند برتيل) وهن أقرب المخارج إلى الفاء، وعند الخليل سبقت بالنون، وسبقت بالراء في ترتيب ابن سينا، وفي جميع المصادر جاءت الفاء متلوة بالباء، إلا عند: المبرد، وابن الجزري؛ إذ أتبعاها بالواو الصامتة.

ولم يشذ واحد منهم، في أن الفاء أول الحروف الشفوية ذكرا؛ وذلك لأن لها ارتباطا بحروف الفم، وارتباطا آخر بحروف الشفتين، فهي شفوية أسنانية، فكان لابد أن تذكر في مقدمة الأحرف المنسوبة إلى الشفة.

أما الترتيب الهجائي عند ابن جني والمشارقة والمغاربة؛ فجاءت الفاء في جميعها، بعد الغين وقبل القاف، وإن اختلف المغاربة عن المشارقة، في ترتيب بعض الحروف.

مخرج الفاء وصفاتها

المخرج :

حدد سيبويه مخرج الفاء بأنه : " من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العُلَى" [١]وأتبعه بقوله : " ومما بين الشفتين مخرج : الباء، والميم، والواو[٢] ".

ولم تتغير عبارة واحد ممن أتى بعد سيبويه في تحديد مخرج الفاء، من علماء العربية[٣] ولا علماء التجويد[٤] ، ولا المحدثين من المهتمين بالدراسات الصوتية[٥].

وحروف الشفتين : الباء، والميم، والواو، وضم الفاء إلى هذه الأحرف، مذهب كثير من العلماء، لكن الفاء في الواقع، لا يشترك في إخراجها إلا الشفة السفلى، فتخرجها من بطنها مع أطراف الثنايا العليا، فهي تخرج باشتراك بعض أعضاء الفم وهو الأسنان مع بعض الشفتين، وهو السفلى، وعلى هذا الأساس وصف المحدثون الفاء بأنها صوت أسناني شفوي[٦].

وهذا ما جعل بعض العلماء هو أبو شامة المقدسي ٥٩٩ – ٦٦٥ هـ وغيره يرى أن يكون للفاء مخرج مستقل بذاته ؛ إذ قال : " فمن حيث تعلقها بالثنايا؛ فارقت حروف الشفة، ومن حيث لا تعلق لها باللسان؛ فارقت حروف الفم؛ فالتحقيق أنها قسم برأسها[٧]" وسيأتي الرد قريبا ـ إن شاء الله ـ على هذا الرأي؛ مبنيا على النتائج التي أفرزها الحاسوب في : " ائتلاف الفاء مع الحروف الأخرى".

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.
(٢) ظ : سر صناعة الإعراب ١/٤٧، شرح المفصل١٠/١٢٤،١٢٥.
(٣) المصدران السابقان ، الرعاية ٢٠١، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٠١.
(٤) الرعاية ٢٠١، النشر ١/ ٢٠١.
(٥) الأصوات اللغوية د. أنيس ٤٦، دروس في : علم أصوات العربية : جان كانتينو ٢٢، علم اللغة، للسعران ١٨٩، علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال بشر ١٥١.
(٦) علم اللغة للسعران ١٩٩ ،الأصوات د.كمال بشر ١٥١.
(٧)إبراز المعاني ٧٦٢.

صفات الفاء

الفاء صوت : صامت، مهموس، رخو، مستفل، منفتح، ذلِقٌ، خفي. [١]

فالصامت (**Consonant**) : الصوت المجهور أو المهموس، الذي يضيق عند صدوره مجرى الهواء؛ فيسمع له : صفير، مثل صوت السين، أو حفيف، كالفاء، أو ينحبس لحظة؛ فيسمع له انفجار، مثل صوت الباء، والحروف الصامتة : ماعدا حروف المد الثلاثة (ا وي) وأبعاضها، وهي الحركات.

ويقابله : الصائت (**Vowel**) وهو : الصوت المجهور، الصادر دون غلق أو تضييق لممر الهواء، في منطقة جهاز النطق، وحروفه : حروف المد وأبعاضها. [٢]ومن خلال عرض مخرج الفاء السابق، يتبين أن الفاء صوت صامت، يخرج من أثناء ملتقى عضوي نطقه وجوانبه؛ فيحدث احتكاكا، أو يسمع له حفيف؛ [٣]يدل على أنه صامت.

١ــ الهمس :

وهو عند القدماء : صوت أضعف الاعتماد من موضعه، حتى جرى معه النفس. [٤]

ويقصد بموضع إضعاف الاعتماد : موضع تكوين الصوت وهو الحنجرة؛ لأنها بداية التدخل، في الهواء المار بها، الذي سيتكون منه الصوت، وإضعاف الاعتماد : عدم اقتراب الوترين الصوتيين؛ فلا تضيق المسافة بينهما، وعليه فلا يحدث لهما اهتزاز؛

---

(١) عن علم التجويد القرآني١٥٧.
(٢) ظ (ينظر:) عن علم التجويد القرآني ٥٥ .
(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية ١٣٥.
(٤) سر صناعة الإعراب١/٦٠.

فيخرج هواء النفس غير مذبذب؛ فينتج صوت مهموس، [١] ولذا كان تعريف المحدثين، أن المهموس : ما لم يهتز معه الوتران الصوتيان. [٢]

ويقابل الهمس : الجهر: وهو : ما يهتز معه الوتران الصوتيان، وحروفه : ما يتبقى من الحروف بعد حروف الهمس، وهي مجموعة في : " ظل قَوَّ ربَضَ إذ غزا جُنْدٌ مطيع"؛ فإذا قلنا : " ءاااافْفْفْ" يظهر الجهر واضحا في نطق الألف الممدودة؛ فإذا بدأنا نطق الفاء التي بعد الألف يتوقف الجهر أو اهتزاز منطقة الحلق، ويخرج صوت الفاء مهموسا بلا اهتزاز، في منطقة الحنجرة. [٣]

ويعد الجهر في صفات القوة، بينما يصنف الهمس ضمن الصفات الضعيفة. [٤]

٢ــ الرخاوة :

وهي عند القدماء : جريان الصوت مع الحرف؛ لضعف الاعتماد على المخرج[٥] وحروف الرخاوة ستة عشر، مجموعة في: " حسه خظ مز نش هز وضعثي فذ ".

والرخو عند ابن جني " هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول :المس، والرش، والشح، ونحو ذلك؛ فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء " [٦].

ومعنى كلام ابن جني أنك لو قلت : الكف، ومددت النطق بالفاء؛ ستجدها تطاوعك في المد، لتعرض الهواء للتضييق، بلا غلق محكم فيما بين أطراف الثنايا العليا،

---

(١) عن علم التجويد القرآني٧٥،٧٦، المختصر ٥٦.
(٢) عن علم التجويد القرآني٧٧.
(٣) ظ : المختصر ٥٦.
(٤) عن علم التجويد القرآني١٤٨،١٤٦.
(٥) الرعاية٩٣، نهاية القول المفيد ٤٦.
(٦) سر صناعة الإعراب ٦١/١، ظ. التمهيد ٩٨.

وباطن الشفة السفلى، فلو غيرنا الفاء إلى صوت شديد كالدال مثلا، وقلنا : الكدّ؛ سنجد أثر الشِّدة على الدال؛ بمنع الصوت أن يجري كما جرى مع الفاء.

ويقابل الرخاوة : الشدة،ويطلق المحدثون على الأصوات الرخوة : الاحتكاكية (=Fricatve sounds) ويسمون الأصوات الشديدة : الأصوات المغلقة: (stopped sound = الانفجارية أيضاً، (= Plosives) . [١]

والشدة من صفات القوة، والرخاوة تعد من صفات الضعف. [٢]

٣ــ الاستفال (=الانخفاض[٣]) :

وهو: انخفاض اللسان من الحنك الأعلى إلى قاع الفم، عند النطق بالحرف.[٤]

ويقابله الاستعلاء؛ وهو : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى، عند النطق بالحرف، ارتفاعا غير ارتفاعه في المخرج [٥]وحروفه : " خص ضغط قظ" .

وحروف الاستفال : الباقية بعد حروف الاستعلاء، ومعنى التعريف واضح.

والاستعلاء من صفات القوة، أما الاستفال؛ فهو من صفات الضعف. [٦]

٤ــ الانفتاح :

المنفتح : الصوت الذي تجافى عند نطقه أقصى اللسان أو طرفه، أو كليهما عن الحنك. [٧]

---

(١) عن علم التجويد القرآني٧٥،٧٦.
(٢)السابق ١٤٨،١٤٩.
(٣) سر صناعة الإعراب ٦٢/١.
(٤) السابق ، الرعاية٥٠.
(٥) تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث ٦٤.
(٦) عن علم التجويد القرآني١٤٧،١٥٠.
(٧) المختصر ٦٤.

والمطبق : الصوت الذي ارتفع عند النطق به أقصى اللسان، وكذا مقدمه أو طرفه، كل إلى ما فوقه من الحنك، مع تقعر وسط اللسان، بحيث ينحصر النفس والصوت بين اللسان والحنك، والحروف المطبقة : الصاد، والضاد، والطاء، والظاء [١] وعليه فالفاء صوت منفتح [٢] والانفتاح من صفات الضعف، أما الإطباق؛ فمن الصفات القوية. [٣]

٥ ــ الذلاقة :

الذلْق : الصوت الذي يخرج من ذلق اللسان أو طرفه، أو طرف الشفة أو الشفتين، [٤] وحروف الذلاقة : " فر من لب". [٥]

والصوت الذلق يتصف بالخفة والسلاسة في نطقه، [٦] وهي صفة فسيولوجية متوفرة فيه، تعتمد على السهولة واليسر في الأعضاء المسئولة عن النطق. [٧]

ولأن الفاء ذلقة؛ فنطقها يسير " لا يكلف الجهاز الصوتي إلا جذب الشفة السفلى إلى الداخل قليلا؛ فيلتقي باطنها بأطراف الثنايا العليا، وبهذا الوضع تخرج الفاء ". [٨]

وضد الذلاقة الإصمات، وحروفه ما عدا حروف "مر بنفل" والحرف المصمت، هو: "الحرف الذي منع من أن يختص ببناء كلمة في لغة العرب" . [٩]

---

(١) المختصر ٦٣، ٦٤.
(٢) السابق ٦٤.
(٣) عن علم التجويد القرآني ١٤٧، ١٤٩.
(٤) تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث ٧٩.
(٥) الرعاية ١٤٠، التمهيد ٨٥ ، نهاية القول المفيد ٤١.
(٦) المختصر ٦٤.
(٧) عن علم التجويد القرآني ١٢٧.
(٨) المختصر ١٣٥.
(٩) المحكم والمحيط الأعظم (قذل) ٦/٣٤٧، الرعاية ١٣٤.

" والقدماء نظروا إلى صفتى : الذلاقة، والإصمات، نظرة فسيولوجية؛ فجعلوا (الذلاقة) من صفات الضعف، والإصمات من صفات القوة؛ لأن الذلاقة أقل جهداً من الإصمات، حيث إن أصوات الذلاقة تنطق بيسر وسهولة، على حين أن أصوات الإصمات أقل يسراً وسهولة، وأصعب نسبياً، ومن هنا كانت أصوات الإصمات، التي هي أصعب في النطق نسبياً أقوى، وكانت أصوات الذلاقة، التي هي أخف وأيسر أضعف ".[١]

٦ ــ الخفاء :

وتعني تلك الصفة : أن درجة الوضوح السمعي لدى صوت الفاء غير متحققة فيه؛ مقارنة بحروف المد، التي تتصف بالوضوح؛ ويذكر الجريسي [... ــ ١٣٢٢هـ] أن الفاء توصف بالظهور، ويعني به ما يقابل الخفاء؛ قال : "في الفاء والحاء والثاء صفة الظهور، الذي هو ضد الخفاء، وهو من صفات القوة" .[٢]

وهذا الرأي مما تداوله القدماء[٣] في وصف حروف المد بالخفاء، بينما يصفون باقي ألأصوات بالوضوح، والحقيقة العلمية، التي أثبتتها الدراسات اللغوية الحديثة، أن أصوات المد أوضح الأصوات، في جميع اللغات البشرية، أما بقية الأصوات ــ ومنها الفاء ــ فإن عنصر الوضوح فيها أقل، بنسب متفاوتة،[٤] وتعد صفة الخفاء في الدراسات الصوتية الحديثة من صفات الضعف.[٥]

---

(١)السابق ١٣٢، ١٤٢.
(٢)نهاية القول المفيد٦٢.
(٣)الرعاية ١٢٧.
(٤)عن علم التجويد القرآني١٣٣.
(٥)السابق ١٥٠.

وذلك لأن الفاء (فسيولوجيا) تتعرض لتضييق في مخرجها؛ يقلل من وضوحها في السمع، فضلا عن الجانب الفيزيائي، في أن عدد الذبذبات، الناتجة من إنشاء صوت الفاء قليلة، ولذا فهي أقل إدراكا، في الوضوح السمعي،[١] مما جعلها تتسم بالخفاء.

وبعد انتهاء تحليل الصفات الأصلية، لصوت الفاء؛ يجدر بيان درجة تلك الصفات، من حيث : القوة، والضعف؛ و" مدلول القوة والضعف بالنسبة للأصوات عند القدماء، يدور حول الحقائق الفسيولوجية، والتحركات التقطيعية، التي تقوم بها أعضاء النطق، والجهد المبذول في عملية النطق للأصوات اللغوية ".[٢] ولذا فالمعوَّل عليه بالنسبة للضعف والقوة، هو المجهود الذي يبذل في نطق الصوت، وفيما يلي عرض مجمل لصفات الفاء : ــ

م	الصفة	درجتها
١	الهمس	ضعيفة
٢	الرخاوة	ضعيفة
٣	الاستفال	ضعيفة
٤	الانفتاح	ضعيفة
٥	الذلاقة	ضعيفة
٦	الخفاء	ضعيفة

ويتبين من هذا الجدول، أن صفات الفاء كلها ضعيفة، ويؤيد هذا الحكم على صوت الفاء، قول محمد مكي (... ــ ١٣٢٢هـ): " وأما الصفات الضعيفة فهي: الهمس، والرخاوة، والبينية، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة، واللين، والخفاء".[٣]

---

(١)عن علم التجويد القرآني ١١٣.
(٢)السابق ١٣١.
(٣)نهاية القول المفيد٦٢.

وبهذا فالفاء من أضعف الأصوات، في مجال صفات الحروف، ويأتي ترتيب المجموعة التي تنتمي إليها الفاء بين الحروف العربية، من حيث درجات القوة والضعف، في المرتبة النهائية، أي : الخامسة : مرتبة الأصوات الأضعف، ويسبقها المراتب التالية :

١ ــ الأصوات الأقـــوى.
٢ ــ " القويـــــة.
٣ ــ " المتوســـــطة.
٤ ــ " الضـــــعيفة.

ويشارك الفاء في مرتبتها أخواتها، من الأصوات الأضعف، وهن ستة عشر صوتا :

١ ــ الثاء، الحاء، الهاء.
٢ ــ الهمزة، التاء، الخاء، الذال، الراء، السين، الشين، الكاف، اللام، الميم ، النون.
٣ ــ العين. (١)

ومع أن هذه الأصوات، صنفت في مرتبة الأصوات الأضعف، إلا أن جميعها فيها من صفات القوة،فمنهن ما فيه صفة قوة واحدة، وهن أصوات المجموعة الأولى، ومنهن مـا فيه صفتان، وهن أصوات المجموعة الثانية، ومنهن ما فيه ثلاث صفات، وهو صوت العين الذي يمثل المجموعة الثالثة. (٢)

أما الفاء ؛ فهي الصوت الوحيد، في المرتبة الخامسة، بل في أصوات العربية، الـذي وضع في موازاته من أصوات القوة (صفر) (٣)إذ ليس فيه صفة واحدة من صفات القوة؛ مما يدلل على أن صوت الفاء أضعف صوت في العربية، وكان يستحق أن يخصـص لـه مرتبة سادسة تسمى : ضعيف الأضعف.

---

(١)عن علم التجويد القرآني ١٦٤.
(٢)السابق ١٥٢،١٥٣،١٦٢،١٦٣.
(٣)نفسه ١٦٣.

وهنالك في بعض المصادر من الصفات، ما خُلِع على الفاء، من صفات لأصوات أخرى، اجتلبت للفاء، لكنها لم تفد في دعم الفاء، كي يكون لها في صفات القوة نصيب، لتصبح على الحال الذي باتت عليه، وذلك صفتان : التفشي، والتأفيف.

أما التفشي؛ فهو: كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، بسبب انبساط مقدم اللسان، عند النطق بالحرف المتفشي. (١)

قال مكي بن أبي طالب [٣٥٧ ــ ٤٣٧هـ] " وحرفا التفشي : الشين والفاء"(٢) إلا أن المشهور أن صفة التفشي للشين؛ ووصف الفاء بها؛ إلحاق لها بالشين، واتساع من بعض العلماء؛ إذ "الشين أخص بهذه الصفة من الفاء"(٣) كما أن العلماء لم يكتفوا بوصف الفاء بالتفشي، فألحقوا بالشين ــ غير الفاء – ستة أحرف: الثاء، والراء، والسين، والصاد، الضاد، والميم. (٤)

وعلق المرعشي[... ــ ١١٥٠هـ] على وصف تلك الحروف بالتفشي فقال : " إن الحروف المذكورة مشتركة، في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر، ولذلك اتفق في تفشيه، وفي البواقي المذكورة قليل، بالنسبة إليه؛ ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي " (٥)وبذلك يكون الصحيح انتفاء صفة التفشي عن الفاء، أو أنها موجودة فيها، بقلة تجعلها غير مستحقة أن توصف بها.

وأما التأفيف؛ فيبدو في الفاء، عن طريق ضغط الشفة السفلى، على الأسنان العليا؛ فيسمح للهواء؛ أن يخرج بينهما وخلال الثنايا؛ (٦)فيسمى صوت الهواء التأفيف، يقول

---

(١)الرعاية ١٣٤، التمهيد ٩٧، نهاية القول المفيد ٩٢، المختصر ٨٠.
(٢)الكشف ١/١٣٧.
(٣)إبراز المعاني من حرز الأماني ٧٥٣.
(٤)ظ : الرعاية ١٣٥، النشر ١/ ٢٠٥.
(٥)جهد المقل لساجلقي زاده ٧٦.
(٦)علم اللغة للسعران / ١٧٣.

ابن يعيش [٥٥٣ – ٦٤٣ هـ]عنه: "وفي الفاء تأفيف، والتأفيف : هو الصوت الذي يخرج من الفم، عقيب النطق بالفاء".(١)

وعلى ما يبدو مما وصفه ابن يعيش، أنه انفرد بذكر تلك الصفة، لم يذكرها قبله أحد، والواضح مما ذكره ، من خلال ذوق حرف الفاء، أن التأفيف : صوت مصاحب للفاء، وليس خروجه فيما يبدو، بعيد نطقها، ولعل أدق ما يؤيد هذا التفسير، قول ابن الحاجب [٠٠٠ – ٦٨٦هـ] إنه : " صوت يخرج من الفم، مع النطق بالفاء" (٢)

فقوله : " مع النطق بالفاء" يدل على أن التأفيف مصاحب لنطق الفاء، وذكر ابن يعيش التأفيف؛ ليدلل على أنه صويت ملازم للفاء، يمنعها من إدغامها في غيرها؛ حتى لا يذهب هذا التأفيف من الفاء، وكذلك مايماثل التأفيف مما في حروف (ضم شفر). (٣)

كيفية إخراج الفاء

يتكون الفاء بأن يضغط بطن الشفة السفلى، على أطراف الثنابا العليا؛ بعد خروج الهواء من الرئتين، مارا بالقصبة الهوائية، إلى الحنجرة، فيندفع الهواء مارا بالوترين الصوتيين، اللذين يسمحان للهواء بالمرور دون احتكاك، فلا يتذبذب الوتران الصوتيان أو يخرج منهما زمير، يحدث لهما اهتزازا، ثم ترفع مؤخرة الطبق؛ لغلق المجرى الأنفي؛ فلا يمر الهواء خلال الأنف، بل يصل إلى تجويف الفم خارجا؛ فيعترض طريقه التقاء رءوس الثنايا العليا، بباطن الشفة السفلى، ويخرج الهواء يشق طريقه بينهما، وخلال الثنايا وجوانبه، باحتكاك يسمع منه صوت الفاء. (٤)

---

(١)شرح المفصل: ١٠/ ١٣٤.
(٢)شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٧٠.
(٣)السابق .
(٤)المختصر ١٣٥، الصوت اللغوي ٣٢٠، علم اللغة للسعران ١٧٣.

التناظر بين الفاء وما يماثلها من اللغات الأخرى

سبق أن صوت الفاء : أسناني، شفوي، مهموس، رخـــو أو احتكـــاكي، مســـتفل، منفتح، ذلِقٌ، خفي[١] والحرف الأعجمي (F) هو المساوي للفاء في العربية، [٢]ولنطـــق الفاء غير العربية صور مختلفة منها : ـــ

أ ـــ ينطق الإنجليز والفرنسيون (Ph =F) كالفاء العربية [٣].

ب ـــ ينطق اليابانيون الفاء شفوية صرفة، مهموسة، احتكاكية،بإخراج الهواء مـــن بين الشفتين شبه المفتوحتين،كما يحدث حينما نحاول إطفاء عود من الثقاب[٤].

ج ـــ ينطقها الأسبانيون كاليابانيين، مع تذبذب الوترين الصوتيين؛ ليتم الجهر. [٥]

---

(١)ظ . علم اللغة للسعران١٧٣، عن علم التجويد القرآني١٥٧.

(٢)المختصر في أصوات اللغة العربية ١٣٦.

(٣)سلسلة تعلم الإنجليزية والفرنسية والألمانية بالفيديو،على الموقع الإلكتروني : (YouTube).

(٤)الصوت اللغوي ٣٢١.

(٥)السابق .

وليس للفاء العربية نظيرعربي شديد، وإنما يوجد في اللغات الأوروبية، وبعض اللغات السامية، وهي صوت (P) فهي النظير الشديد، للفاء العربية الرخوة، باعتبارالتقارب المخرجي . [١]

وليس للفاء نظير مجهور رخو في العربية؛ [٢] " والنظير المجهور للفاء هو (الڤاء =V) وليس من جملة الأصوات العربية، وهو شائع في اللغات الأوروبية"؛[٣] إذ " يوجد الصوت (V) في الإنجليزية(رؤية = View)؛ والصوت (W) في الألمانية ينطق (V)(dieSchwester=أخ)، فهذا الصوت برسميه لا يختلف عن الفاء العربية، إلا في الجهر؛ حيث يهتز معه الوتران الصوتيان".[٤]

ويجري نطق هذا الصوت على ألسنة المثقفين العرب، عند نطق الأعلام الأوروبية التي بها صوت (V) مثل "ڤيينا".وهذا الصوت كالفاء، إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان أثناء نطقه. [٥]

وقيمة معرفة التناظر، بين الفاء وما في مخرجها من اللغات الأخرى، تظهر في :

١ــ التوصل إلى النطق الصحيح، وخاصة في اللغات الأجنبية؛ إذ " يخطئ الكثيرون من العرب في نطق (V) الإنجليزية ؛ فينطقونه مثل الفاء العربية مهموساً لا مجهوراً، تأثراً بنطقهم للفاء العربية المهموسة" . [٦]

---

(١)نفسه .
(٢)نفسه .
(٣)علم اللغة للسعران١٧٣.
(٤)الصوت اللغوي ٣٢١، سلسلة تعلم الإنجليزية والفرنسية والألمانية بالفيديو،على الموقع الإلكتروني (YouTube).
(٥)علم اللغة للسعران١٧٣.
(٦)استخدامات الحروف العربية ٩٣ بتصرف.

٢ ــ أن الصوت (V) ومثيله (W في الألمانية) قد يوجد في بعض الكلمات الأجنبية التي يُراد تعريبُها؛ فيعرَّب هذا الصوت بجعله : واوًا، أوفاءً. (١)

الانحراف من الفاء وإليها، وعيوب النطق المتعلقة بها

قد يتهاون المتحدث بالعربية؛ فينحرف النطق من الفاء العربية، إلى صوت آخر عربي، أو غير عربي، وقد يكون الانحراف من صوت غير الفاء إلى الفاء، وقد يكون ذلك بلا تهاون، وإنما هو علة خِلْقية، وسواء أكانت هذه أوتلك، فعيوب النطق وأمراض الكلام مما يندرج تحت علم اللغة التطبيقى، وعني علم الصوتيات الحديث بهذا الجانب، وأسهم المشتغلون به في تشخيص تلك العيوب، ودراسة أسبابها، والعمل على علاجها بالوسائل العلمية والعملية، بالتعاون مع المتخصصين من: الأطباء، وعلماء النفس، والاجتماع، وغيرهم. (٢)

وفيما يلي عرض لما رصد من صور الانحراف : ــ

١ ــ الانحراف من الفاء العربية، إلى صوت غيرعربي :

---

(١)المختصر في أصوات اللغة العربية ١٣٦.
(٢)ظ . الأداء الصوتي في العربية ٢٣٠، الملامح الأدائية عند الجاحظ ١٨٣.

يتأثر بعض الناطقين العرب، عند نطق الفاء العربية؛ التي توصف بـالهمس؛ فينطقهـا مجهورة (ڤ) مثل الحرف الأعجمي المجهور (V) ففي قوله ــ تعالى ــ " يَـوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً [مريم : ٨٥]" ينطقهـا : "وڤـدا"؛ وهـذا تحريف ظاهر، وخطأ فاحش، يجب أن ينزه القرآن عنه.

٢ــ من صوت غير الفاء إلى الفاء : ــ

قال أحد المشاركين البحرانيين، في الموقع الإلكتروني " منـتديات يا هو" : " نطق الثاء فاء لهجة بحرينيه، وهي ظاهرة لهجية نادرة ... ... وهي احدى خصائص لهجة البحرين، في مناطق عديدة منها : توبلي، وجد حفص ،وسترة، والديره، وجزيرة النبي صالح ،وغيرها؛ فعندهم "الفوب" هو الثوب ، "ومفلا" أي مثلا، وكلمات أخرى، مثل : افنين، وفلافة، وفمانية، فلاف وفلافين . أي : اثنين، وثلاثة، وثمانية، وثلاث، وثلاثين، وكلمات أخرى مثل: اش كفـر، أي : اش كثر ، وفعلب، أي : ثعلب، وفاجبة، أي : ثاجبة، بمعنى : ثاقبة ".

وذكر آخرأنها موجودة في مناطق أخرى، من الوطن العـربي كمـنطقتي المكلا، والشحر في جنوبي اليمن؛ فيقولون : فلافة وفلافين، كما أنها موجودة في مناطق أخرى كالمغرب، وبعض أرجاء الجزيرة العربية، وموجودة أيضا في لهجة البحارنة في الإمارات، ومازالت توجد مع كبار السن، وهذا مماثل لما يوجد مع البحارنة في البحرين، وذلك يدل على أن أصول أولئك الناس، وأصول هؤلاء واحدة، وأن أجدادهم كانوا يتكلمون بها، قبل تفرقتهم، ثم احتفظ الأبناء بهذه اللهجة، بمافيها من خصائص، كما نلاحظ وجودها، في بعض لهجات الخلـيج العربي الأخرى كالكويت، في كلمات معينة مثل (فلج وفلاجة) أي : ثلـج، وثلاجة " .

عيوب النطق المتعلقة بالفاء

الأعم الأغلب في كثير من العيوب التي تكون في النطق، أن تكون علة خِلقية : يولد المرء بها، وأغلبها ما يكون بإبدال حرف بحرف آخر، وقد يكون ثقلا في النطق، وهذا إيضاح لما يكون في الفاء :

١ ــ الفأفأة :

يذكر بعض العلماء أن من عيوب نطق الفاء : الفأفأة، وتنوع تفسيرها :

* فبعض العلماء يرى أن الفأفأة : تردد المتكلم في نطق الفاء؛ قال ابن سيده [٣٩٨ ــ ٤٥٨هـ]: عن " ابن السكيت [١٨٦ - ٢٤٤ هـ] : إذا تردد المتكلم في الفاء؛ قيل : فَأْفأٌ، وفأْفاءٌ " ؛ [١]ونقل الجاحظ [١٦٣-٢٥٥ هـ] قول الأصمعي [١٢٢ - ٢١٦ هـ] : إن المتكلم " إذا تتعتع في الفاء؛ فهو : فَأْفاءٌ" مستشهدا بقول أبي الزَّحْف بن عطاء بن الخطفي[... ــ ...]

لست بفَأْفاءٍ ولا تمتام ... ولا كثير الهجر في المنام[٢]

أو أن الفأفاء : من يَكْثُر الفاء في كلامه، أو كأن الفاء تغلب على اللسان [٣].

وينضم إلى هؤلاء العلماء فريق من المتخصصين في العصر الحديث، من: الأطباء، وعلماء النفس، والاجتماع[٤] .

ويرى آخرون أن الفأفأة : التعسر في إخراج عامة الكلام؛ [٥]قال أبو زيد الأنصاري [١١٩- ٢١٥هـ] : " الفأفاء : الذي يعسر عليه خروج الكلام " .[٦] وقال : "

---

(١)المخصص ٢١٠/١.
(٢)البيان والتبيين ٣٥ .
(٣)التهذيب١٥/٤١٧، المحكم ١٠/٥٤٠،تاج العروس (فأفأ) ٣٤١/١.
(٤)الصحة النفسية : د.حامد زهران ١٤٧، دراسة الأصوات وعيوب النطق ٣٠٨.
(٥)المخصص ٢١٠/١، لسان العرب فأفأ١١٩/١.
(٦)تهذيب اللغة ١٨٥/١٤، المخصص ١٥/٥.

يقال : رجل فَأْفَأٌ وفأْفاءٌ، إذا كان في لسانه حُبْسة " .[١] وفصل المطرز [٥٣٨ــ٦١٠هـ] تلك الإعاقة بما يجمع بين الرأيين؛ بقوله : " الفأفاء : الذي لا يقدِرُ على إخراج الكلمة من لسانه، إلا بجَهْدٍ، يَبتدىء في أول إخراجها بشبه الفاء، ثم يُؤدي بعد ذلك بالجَهْد حروفَ الكلمة، على الصحة" [٢].

ورأى هذا الرأي بعض المتخصصين في العصر الحديث، من الطب النفسي، وعلماء الاجتماع؛ إذ نظروا إلى الفأفأة على أنها من صور التلعثم [٣]وصعوبات النطق.[٤]

وترجع الأسباب العضوية للفأفأة، في رأي ابن سينا إلى خلل بعصب اللسان؛ قال : " يبلغ الاسترخاء باللسان، إلى أن يعدم الكلام، أو يتعسر أو يتغير، ومنه الفأفاء".[٥]

ويرجعها التعليل الطبي الحديث، إلى تردد الشفة السفلى، في الالتقاء بالأسنان العليا.[٦] وبالتمرين المتوالي على معلم حاذق يزول هذا العيب؛[٧] بدليل أن الذين تراهم يفأفئون في صغرهم، إذا نبهوا أو علموا التدقيق، زال عنهم ذلك، وربما زال عنهم عندما يكبرون.

٢ ــ اللُّثْغةُ :

---

(١)المخصص ١٥/٥.
(٢)الْمُغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرِب ١٢١/٢.
(٣)علم اللغة النفسي: د. عبد المجيد منصور ٢٨٨.
(٤)الصحة النفسية ١٤٤. ظ . دراسة الأصوات وعيوب النطق ٣٠٨.
(٥)القانون في الطب ١٧٧/١ط٣: الأميرية . القاهرة : ١٢٩٤هـ .
(٦)أمراض الكلام : د. مصطفى فهمي١٦٤ . ط : مكتبة مصر. القاهرة : ١٩٧٧م.
(٧)الأداء الصوتي في العربية : د رشاد محمد سالم٢٣١.

في لسان العرب : " اللُّثْغةُ : أَن تَعْدِلَ الحرْفَ إِلى حرف غيره"[١] وقال ابن سيده : " الألثغ : الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل : هو الذي يجعل الـــراء في طـــرف لسانه، أو يجعل الصاد فاء" .[٢]

وقد ذكر المبرد أن الحروف التي تدخلها اللثغة أربعة أحرف : القاف، والســـين، واللام، والراء، [٣] ولم يذكر أن نطق الصاد فاء يسمى لُثْغة، مما يجعل القول بأن نطـــق الصاد فاء لثغة قولا لا يعتد به، إلا على القول بـــأن " اللُّثْغةُ ثِقَلُ اللسانِ بـــالكلام" [٤] و"أن الأَلْثَغَ : الذي لا يَتِمُّ رَفْعُ لسانه في الكلام، وفيه ثقل، وقيل : هو الـــذي لا يُبَـــيِّنُ الكلامَ، وقيل : هو الذي قَصُرَ لسانه عن موضع الحرف، ولَحِقَ مَوْضِعَ أَقْرَبِ الحروف، من الحرف الذي يَعْثُر لسانه عنه"؛ [٥] فتعم اللثغة بذلك إبدال الحروف المتقاربـــة، ولا تخص أحرفا بعينها إلى أحرف معينة، ويكون منها الصاد إلى الفاء، ولعل ما يؤيد هذا ما رواه أبو عمرو بن العلاء [٧٠ – ١٥٤ هـــ] من قـــول بعـــض العـــرب : "فأَمْـــت وصأمْت، إذا رَوِيتَ من الماء" وروى ابن الأعـــرابيّ [١٥٠ – ٢٣١ هـــــ]: "فَبِـــت وصَبِتْ ، إذا رويتَ من الماء" [٦] فلولا أن العربي توهم أن الصاد قريبة من الفاء، مـــا قلب الصاد إليها.

والدراسات الحديثة، تذكر أن من صور اللثغة، إبدال الصاد تاء، وليس فاء .[٧]

٣ ــ اللَّفَف :

---

(١)لسان العرب (لثغ) ٤٤٨/٨، تاج العروس (لثغ) ٢٢/ ٥٥٨.
(٢)المحكم (غلث) ٤٨٦/٥، لسان العرب (لثغ) ٤٤٨/٨.
(٣)البيان والتبيين ٣٢.
(٤)لسان العرب (لثغ) ٤٤٨/٨.
(٥)السابق .
(٦)تهذيب اللغة ٤١١/١٥.
(٧)ظ . علم اللغة النفسي د . عبد المجيد سيد أحمد منصور ٢٩٠ .

قال ابن دريد [٢٢٣ــ ٣٢١هـ]: " اللَّفَف في اللسان، رجل ألَفُّ، وامرأة لَفّاءُ ، مثل أرَتّ، وهو : أن يستعجل في الفاء، ويُلجلج فيها " . (١)

ولم يذكر هذا العيب غير ابن دريد، سوى الفارابي [٠٠٠ – نحـو ٣٥٠ هـ] الذي عبر عنه بأنه ثقل عام في اللسان؛ قائلا : " رَجُلٌ أَلَفُّ: في لسانه ثِقْلٌ" (٢)في حين ذكر الخليل بن أحمد أنه في غير ثقل اللسان؛ قال : " اللفف : كثرة لحم الفخذين، وهو في النساء نعت، وفي الرجال عيب؛ تقول : رجل ألف، أي : ثقيل"؛(٣) فعبر باللفف عن كثرة اللحم، ولم يذكر أن ذلك له صلة باللسان.

أثر تجاور الفاء والأصوات الأخرى

أولا : الائتلاف مع الحروف، في المجال المعجمي:

للفاء دور متنوع من حيث : الائتلاف مع الحروف، ودورانها في الجذور، وترتيبها في كل جذر، والنتائج المبنية على ذلك، وفيما يلي عرض لهذا الدور: ــ

بدأ الحديث عن ائتلاف الحروف على يد الخليل ابن أحمد [١٠٠ – ١٧٠ هـ] عندما أسس معجم العين، على الجذور التي تتولد، من التقليبات الصوتية، معتمدا على

---

(١)جمهرة اللغة ١٠١٢/٢.
(٢)ديوان الأدب ٢٩/٤.
(٣)العين ٣١٥/٨، الصحاح ١١٤/٤، المخصص ١٧٢/١، أساس البلاغة (لفف) ٥٦٩/١، لسان العرب (لفف) ٣١٨/٩.

العلل الصوتية، في عدم الائتلاف بين بعض الحروف، ومن ذلك قولـــه : " إن العَـــيْن لا تَأْتَلِف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْب مَخْرَجَيْهما، إلا أنّ يُشْتَقَّ فِعلٌ من جمعٍ بين كلمتين مثل (حَيَّ على)". [١]

وأضاف إليها ابن فارس [٣٢٩ – ٣٩٥ هـــ] النتائج التي توصل إليها، وجميـــع النتائج التي يتوصل إليها، توقفنا على الحس الذوقي الذي تمتع به العربي القديم، ولـــذا فتلك النتائج في غاية الأهمية؛ إلا أنه يعوق القيام بها : اتساع المادة المعجمية؛ فضلا عـــن احتياج الدراسات المقارنة إلى زمن طويل، وقد سهل الحاسوب كثيرا من هذه المشـــاق، وما زال أمامه الكثير، وثمت دراسة إحصائية، أثبتها بعض الدارسين، [٢] لمعجم : تـــاج اللغة وصحاح العربية للجوهري [٠٠٠ ـــ ٣٩٣ هـــ] على الحاســـوب، وانتـــهى إلى بعض النتائج، ومنها ما يتعلق بالفاء، وهي : ـــ

أولا ـــ في الجذور الثلاثية :ـــ

أ ـــ لا يُسْبَق حرف الفاء بحرفي الباء والميم. [٣]

وهو مسبوق في ذلك، بالنتيجة التي نص عليها ابن فارس في قوله : " الباء من حروف الشفَّة؛ ولذلك لا تأتلف مع الفاء والمـــيم "، [٤] ولكـــن يحســـب للباحث أن عبارته أدق من عبارة ابن فارس؛ في أنها تُفَصِّـــل علاقة الفاء بكل من الباء والميم، من حيث : التقدم على الفاء أو التأخر عنها، ممـــا ســـاعده في الوصول إلى نتائج صوتية في غاية الدقة، تبين روعة اللغة العربية في تآلفها، ومن ذلك قوله بعد أن ذكر أن حرفي الباء والفاء لا يسبق أحدهما الآخر: " فكلاهما

---

(١) العين ١/ ٦٠.
(٢) هو : سليمان فياض في كتابه : استخدامات الحروف العربية : معجمياً، صوتياً،صرفياً، نحوياً،كتابياً.
(٣) استخدامات الحروف العربية ٢٦.
(٤) الصاحبي في فقه اللغة ٦٦.

حرف شفوي؛ ولهذا نجد أن أي كلمة تحتوي حرف الباء أو الفـــاء، يمكـــن أن يبدل فيها أحد الحرفين بالآخر، مثل : أفر وأبر، وكلاهما بمعنى واحد".[١]

ب ــ لا يُتْبَع الفاء بحرف الباء، ولا يشترك تتابعاً مع حرف الباء فقط؛ لقرب المخرج الصوتي لهما.

ج ــ أقوى حرف سابق لحرف الفاء: النون، وأقوى حرف لاحق له: الراء.[٢]

د ــ جاء حرف الفاء في الترتيب السابع في عدد الجـــذور الثلاثيـــة، إذ بلغـــت : ٦٥٩جذرا، توزعت على النحو التالي :

١ ــ وردت الفاء حرفا أول في : (١٩٠) جذرا.

٢ ــ وردت الفاء حرفا ثانيا في : (٢١٣) جذرا.

٣ ــ وردت الفاء حرفا ثالثا في : (٢٣٦) جذرا.

٤ ــ وردت في الثلاثي المضعف في (٢٠) جذرا.[٣]

هـــ ــ أقوى حرف سابق لحرف التاء في جذور التاء الثلاثية هو الفاء.[٤]

و ــ أقوى حرف سابق لحرف الراء في جذور الراء الثلاثية هو الفاء.[٥]

ز ــ لا يتبع حرف الميم توءماه : الباء والفاء.[٦] ولعل هذه النتيجة الصوتية الرائعة ترد على المقترح، الذي قال به بعض القدماء،[٧] في أن يُجعل للفـــاء مخـــرج مستقل؛ بل تؤكد ما صنعه الخليل بن أحمد ــ رحمه الله ــ في نصه على أن الفاء في حيز واحد مع الميم والباء؛ وكأنه يؤكد على وحدة المخرج ؛ قال : " الطاء والدال والتاء، في حيز واحد، ثم الظاء والذال والثاء، في حيز واحد، ... ... ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد" .[٨]

---

(١)استخدامات الحروف العربية ٢٦.
(٢)السابق ٩٢.
(٣)نفسه ٩٣.
(٤)نفسه ٣٠.
(٥)نفسه ٥٨.
(٦)استخدامات الحروف العربية ١٠٦.
(٧)إبراز المعاني ٧٦٢.
(٨)العين١/ ٥٨.

ثانيا ــ جاء حرف الفاء في الترتيب الحادي عشر، في الجذور الرباعية والخماسية؛ فبلغت (١١٠) جذور رباعية.

ثالثا ــ جاء حرف الفاء في الترتيب الثاني عشر في الجذور الخماسية؛ فبلغت (٨) جذور خماسية.

وعلى هذا فإجمالي الجذور : الثلاثية، والرباعية، والخماسية، لحرف الفاء (٧٦٧) جذرا، وهو مايجعلها في الترتيب التاسع، بين الحروف الهجائية في عدد الجذور.[١]

ثانيا : ظواهر التجاور الصوتي :

سبق أن الفاء صوت : صامت، مهموس، رخو، مستفل، منفتح، ذلِقٌ، خفي، وأنه من الأصوات الضعيفة، بل أضعف صوت في العربية، وعندما يجاور صوتا آخر، ينتج من ذلك بعض الظواهر، التي تفسر صوتيا، والدراسة التالية تفسر أثر تجاور الفاء، مع غيرها من الأصوات:

١ ــ الإدغام :

من الظواهر الصوتية التي تعرض للفاء الإدغام؛ وهو : اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا؛[٢] فتدغم في مثلها وغيرها، ويدغم غيرها فيها، وبيان ذلك :

أ ــ إدغامها في مثلها، ومثاله، قوله ــ تعالى ــ : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ [البقرة : ٢١٣]﴾ قرأها بإدغام الفاءين : أبو عمرو [٦٨ــ١٥٤هـ] ويعقوب [١١٧ــ٢٠٥هـ] والحسن البصري [٢١ــ١١٠هـ] واليزيدي[٣] [١٢٨ــ٢٠٢هـ]

ب ــ إدغامها في الباء :

---

(١)ظ . استخدامات الحروف العربية ٩٣.
(٢)النشر ٢٧٤/١.
(٣)النشر ٢٩٤/١، الإتحاف ٣٢، ظ . شرح المفصل ١٤٦/١٠.

تخرج الباء من بين الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، مع الأسنان العليا، وقد منع البصريون إدغام الفاء في الباء؛ [١] إذ قال سيبويه : " الفاء لا تدغم في الباء؛ لأنها من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العلى؛ وانحدرت إلى الفم؛ وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء، وإنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف"[٢] وقال ابن يعيش [٥٥٣ – ٦٤٣ هـ] " الفاء لا تدغم إلا في مثلها ... ... ولا تدغم في غيرها؛ لأنها من حروف (ضم شفر) ففيها تفشٍ يزيله الإدغام" [٣] وقد حمل الكوفيون من الروايات ما يدل على جواز إدغام الفاء في الباء، [٤]في المتواتر القراءات؛ إذ جاء عن الكسائي الكوفي [١١٩ــ١٨٩هـ]أنه قرأ قوله تعالى : (يَخْسِفْ بِهِمْ الأَرْضَ[سبأ:٩]) : بالياء على الإسناد لله ــ تعالى ــ وبإدغام الفاء في الباء. [٥]

واعترض بعضهم على القراءة بالإدغام؛ إذ قال أبو علي الفارسي[٢٨٨ – ٣٧٧ هـ] " وذلك لا يجوز [أي الإدغام] لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء؛فلا تدغم فيها" [٦]وقال ابن خالويه [قبل ٢٩٠ــ ٣٧٠هـ]: " [٧]إلا أن في الفاء تفشيا يبطل الإدغام" وعلق الزمخشري [٤٦٧ – ٥٣٨ هـ] عليها بأنها " ليست بقوية"[٨]

---

(١)الكشف ١٥٦/١.
(٢)الكتاب٤٤٨/٤.
(٣)شرح المفصل١٤٦/١٠.
(٤)ظ . الكشف ١٥٦/١.
(٥)الإتحاف ٤٥٨.
(٦)الحجة في علل القراءات السبع ٨/٦.
(٧)الحجة ٢٩٢.
(٨)الكشاف ٥٥٥/٢.

وسبب اعتراض النحاة أنهم يرون أن ما ورد من إدغام إنما هو إخفاء وليس إدغاماً كاملاً، [١] والحقيقة العلمية من الروايات التي نتلقاها من مشايخنا أنه إدغام كامل، وليس إخفاء كما يرى البصريون.

ويرد على الفارسي بقول أبي حيان الأندلسي [٦٤٥ــ٧٥٤هـ] " القراءة سنة متبعة ، ويوجد فيها الفصيح والأفصح ، وكل ذلك من تيسيره ــ تعالى ــ القرآن للذكر ، فلا التفات لقول أبي علي ولا الزمخشري"[٢] وبأن الباء ليست ــ كما قال الفارسي ــ أضعف صوتا من الفاء، إنما العكس هو الصحيح؛ إذ اتضح مما سبق عرضه في صفات الفاء، أنها أضعف حرف في العربية، ويدل عل ذلك أنها ليس فيها صفة واحدة من صفات القوة، أما الباء ففيها : الشدة والجهر، مما يؤكد على أن الإدغام جاء موافقا للقوانين الصوتية، التي وضعها الأقدمون، وأيدهم فيها المحدثون، ولذا قال مكي بن أبي طالب :" علة إدغامه : أن الفاء والباء اشتركا في المخرج من الشفة، واشتركا في منع إدغام لام التعريف فيهما، والباء حرف قوي؛ للشدة التي فيها والجهر، والفاء أضعف من الباء، للهمس الذي فيها والرخاوة، فإذا أدغمت نقلت الحرف إلى ما هو أقوى منه، ... وأجازه الكوفيون ".[٣]

وإذا كان سيبويه يرى أن أصل الإدغام في حروف الفم، فإن قرب الفاء من حروف الفم، يجعل لها مسوغا في الإدغام.

وأما قول ابن يعيش، ومن قبله ابن خالويه، بأن في الفاء تفشيًا يمنع إدغامها، فالصحيح أنه نفخ وليس تفشيا، ولذا أنكر وصفها به كثير من العلماء، على ما سبق ذكره في صفات الفاء، ثم إن ورود القراءة المتواترة بالإدغام، يؤيد إمكانها ويؤكده.

ج ــ إدغام الباء في الفاء :

---

(١)شرح الشافية: ٣/ ٢٧٤، الإدغام بين النحاة والقراء ١٠٢.
(٢)البحر المحيط٧/٢٥١.
(٣)الكشف ١/١٥٦.

اعترض النحويون على إدغام الفاء في الباء، وأجازوا العكس؛ قال المبرد : " تدغم الباءُ في الفاء، ولا تدغم الفاءُ فيها " [١] وقال : " تدغم الباءُ في الفاء، والباءُ من الشفة محضة، والفاءُ من الشفة السفلى وأَطراف الثنايا العليا، تقول : اذْهَفِّي ذلك، تريد اذهب في ذلك " [٢] " وللتجاور وتقارب الهيئة؛ وقع إدغام الباء في الفاء، في مثل اذهب في ذلك (اذهفي ذلك)" [٣].

وقرئ بإدغام الباءُ في الفاء، في بعض القراءات القرآنية ، في المواضع الآتية :

(أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ [النساء :٧٤]) ، (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ[الرعد : ٥])،

(قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ[الإسراء : ٦٣]) ، (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ[طه : ٩٧])،

(وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ[الحجرات :١١]).

إذ أدغم الباء في الفاء فيهن : أبو عمرو، والكسائي، وهشام عن ابن عامر، وخلاد عن حمزة، باختلاف عن هشام وخلاد، ووافقهم الأربعة أصحاب القراءات الشاذة : الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، واليزيدي. [٤]

واحتج مكي بن أبي طالب لهذا الإدغام بقوله : " حجة من أدغم أن الفاء حرف فيه تفش، وذلك قوة فيه، والباء أقوى منه، لأنها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان في كل واحد منهما قوة، واشتركا في المخرج من الشفتين، وفي أن لام المعرفة لاتدغم في واحدة منهما، جاز إدغام الأول في الثاني". [٥]

٢ ــ الإظهار:

---

(١)المقتضب ٢١٢/١.
(٢)السابق٢٠٨/١.
(٣)المختصر١٣٨.
(٤)إتحاف فضلاء البشر٤٢.
(٥)الكشف ١٥٥/١.

١ ــ الميم الساكنة : ــ

يعرف الإظهار بأنه : إخراج كل صوت من مخرجه الأصلي ، من غير إخلال بصفاته الجوهرية،[١] ويكون الإظهار للحرف الذي يسبق الفاء، وهو : الميم الساكنة، ومثاله : قوله ــ تعالى ــ : (فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ[النحل :٧١])؛ فيجب نطق الميم من مخرجها، بكامل صفاتها، عند ملاقاة الفاء، ويسمى إظهارا شفويا، لأن الميم المظهرة تخرج من الشفتين، عند ملاقاتها حرفا من حروف الإظهار، ومنها الفاء، وإظهار الميم الساكنة عند الفاء آكد؛ خوفاً من أن يسبق اللسان إلى إخفائها عند الفاء؛ لقربها من مخرج الفاء.[٢]

٢ ــ لام أل :

المقصود بـ (لام أل) : لام التعريف، الزائدة عن بنية الكلمة، سواء أصح تجريدها من الكلمة، نحو : البيت، أم لم يصح نحو : الذي والتي.[٣]

أ ــ إظهار اللام، عندما تلاقي الحروف المجموعة في : (ابغ حجك وخف عقيمه) فالفاء من تلك الحروف، التي تظهر عندها لام أل، نحو (والفتح [النصر : ١]).

وعلة الإظهار أن اللام متباعدة، عن مخرج الفم من تلك الحروف، أو بعيدة عنهن في الصفات، أو في القوة.[٤]

ب ــ إدغام اللام ، عندما يتبعها باقي حروف الهجاء. السابق.

٣ ــ الإخفاء :

---

(١)علم التجويد القرآني ٢٢٢ .
(٢)النشر ١/ ٢٢٢، نهاية القول المفيد في علم التجويد ١٢٨.
(٣)البرهان في تجويد القرآن ١١.
(٤) الكشف ١/١٤٣.

وهو ما يكون عند ملاقاة النون الساكنة والتنوين، لحرف من الحروف التي تخفى النون عندها، ويسمى هذا الإخفاء : الإخفاء الحقيقي، وهو عبارة عن : النطق بحرف النون الساكنة أو التنوين ، بصفة بين الإظهار والإدغام ، مع حذف ذات النون والتنوين ، وإبقاء الغنة التي فيهما، وعدم التشديد في الحرف التالي لهما . [١] والحروف التي تخفى عندها النون والتنوين، جمعت في أوائل كلمات هذا البيت :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما...دم طيباً زد في تقى ضع ظالما [٢]

وكيفية إخفاء النون والتنوين عند هذه الحروف : أن تقوم بإبعاد لسانك عن مخرج النون قليلا؛ فيحدث إخفاؤها، [٣] أو تضع عند النطق فاصلا بين طرف لسانك ومخرج النون، بشيء كالسواك مثلا؛ لكي يتحقق إبعاد طرف اللسان.

والهدف من الإخفاء، محاولة الإبقاء على النون والتنوين بإطالتهما؛ خوفا من فنائهما فيما جاورهما، من أصوات. [٤]

" وعلة إخفاء النون والتنوين عند هذه الأحرف، أن النون الساكنة، قد صار لها مخرجان : واحد لها، والآخر لغنتها من الخيشوم، فاتسعت بذلك في المخرج، فلما أخفيت كانت أخف على الألسنة؛ لأنه لو استعملت مظهرة؛ لعمل اللسان فيها من مخرجها، ومن مخرج غنتها، فكان خفاؤها أيسر؛ ليعمل اللسان مرة واحدة"[٥].

وعلى هذا يرى القدماء " أن إخفاء النون والتنوين؛ ينقل مخرج النون والتنوين إلى الخيشوم؛ مع تلك الحروف المتلاقية معها، ويرى المحدثون : أن مخرج النون [المخفاة

---

(١)تنبيه الغافلين ١٠١، البرهان ١١، هداية القاري١٧٠، نهاية القول المفيد١٣١ .
(٢)تحفة الأطفال للجمزوري ٣٨٣ .
(٣)تجويد القرآن من منظور علم الأصوات الحديث ١٣١ .
(٤)السابق.
(٥)الكشف ١٦٦/١ بتصرف.

والتنوين] ينتقل إلى الصوت المجاور، ويؤكد علم الأصوات الحديث ما يقوله علماؤنا القدماء، من انتقال المخرج، والاقتصاد في الجهد العضلي، مع إخفاء النون والتنوين"[١].

ثالثا : أثر الفاء في التشكيل الصوتي للبنية

١ ــ أثرها في خفة النطق :

الأصوات الشفوية في النطق العربي: الباء والميم والواو الصامتة، ويلحق بهن الفاء، وهى أسنانية شفوية؛ لخروجها من بين أطراف الثنايا العليا، وباطن الشفة السفلى، وعليه فالفاء أحد الأحرف الشفوية؛ لأن مخرجها يشترك فيه إحدى الشفتين [٢] كما أنه واحد من ستة أصوات، تعرف بحروف الذلاقة، أو الحروف الذُّلْق المجموعة في "مربنفل".

ويذكر الخليل، وغيره، أن البناء الرباعي والخماسي في العربية، لا يخلوان من وجود حرف أو أكثر، من حروف الذلاقة، [٣]ومثال ذلك جعفر، وسَفَرْجل.

وعليه فإن الأمثلة التي تخلو من أحد أحرف الذلاقة، يحكم عليها بأنها ليست من كلام العرب، قال الخليل: "فإن وردت عليك كلمة رباعية، أو خماسية، معرَّاة من حروف الذلق والشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة، من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان، أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب؛ لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة، رباعية أو خماسية، إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية، واحد أو اثنان أو أكثر"[٤] ولا يلزم اشتمال الكلمة الرباعية أو الخماسية، على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة، لا يلزم أن تكون عربية؛

---

(١)تجويد القرآن من منظور علم الأصوات الحديث ١٣٢ .
(٢)العين ١/ ٥١، وتهذيب اللغة ١/ ٤٥.
(٣)العين١/٥٢، سر صناعة الإعراب١/٦٥.
(٤)العين١/٥٢، تهذيب اللغة ١/٤٤.

فهناك كثير من الكلمات، التي بها أكثر من حرف ذلقي، ومع ذلك تكون غير عربيـــة، مثال ذلك مما فيه الفاء وغيرها: "فرزين" أو "فرزان".[١]

ويلحظ أن تعليل لزوم احتواء الكلمة، الرباعية أو الخماسية علـــى أحـــد أحـــرف الذلاقة، إنما هو تفسير صوتي، مبنى على دور أحرف الذلاقة في البنية، وهذا الدور هـــو تخفيف النطق؛ إذ لولا وجود أحدها، لكان في الكلمة الرباعية أو الخماسية ثقلا وربمـــا تنافراً، ويؤكد هذا أن تسميتها بالذلاقة، يدل على أن هذه الحروف أخـــف الحـــروف وأسهلها، ولذا قال الخليل: "فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل بهن اللسان، وســـهلت عليه في المنطق؛ كثرت في أبنية الكلام" [٢].

وقال يحيى اليمني [٦٦٩ – ٧٤٥ هـــ]: "الأحرف الشفهية أخـــف الأحـــرف موقعاً، وألذها سماعاً وأسلسها جرياً على الألسنة، وحروف الذلاقة منها، وهى : الراء، واللام، والنون؛ لأن مخرجها من ذولق اللسان، وهو طرفه، ويكثر استعمالها في الكلام، وما ذاك إلا من أجل خفة مجراها، وطيب نغمتها، وسهولتها على النطق"[٣]

وبهذا يتبين أن للفاء دورا، في إحداث التخفيف، بالكلمات الرباعيـــة والخماســـية؛ بسبب أن صوت الفاء فيه خفة.

٢ ــ أثرها في التخفيف البنيوي :

فَهُوَ ←———— فَهْوَ

(١)واحدة من قطع لعبة الشطرنج" إذ قال ثعلب: "ليس "فرزين" من كلام العرب". المعرب للجواليقي ٢٨٦.
(٢)العين١/٥٢، وتهذيب اللغة١/٤٤.
(٣)الطراز ١/ ١٠٥، ١٠٦.

فَهِيَ ←——— فَهْيَ

فَلِيَمْدُدْ ←——— فَلْيَمْدُدْ

اختلف في هاء ضمير المذكر الغائب المنفصل المرفوع، وكذا المؤنث، إذا وقع بعد فاء، نحو (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ[البقرة :٢٧١])، (فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا [الحج : ٤٥]) فقرأ (فَهْو) و(فَهْي) بإسكان الهاء فيهما من السبعة: قالون، وأبو عمرو، والكسائي، ومن الثلاثة المتممين للعشرة : أبو جعفر، ومن أصحاب القراءات الأربعة الشاذة : الحسن، واليزيدي[١].

وورد لفظ (فهو)في القرآن، في تسعة وعشرين موضعا، أما لفظ (فهي) ففي خمسة مواضع، ويعلل إسكان الهاء بأنه لما اتصلت الهاء بالفاء قبلها " وكانت لا تنفصل منها، صارت كلمة واحدة؛ فخفف الكلمة، فأسكن الوسط، وشبهها بتخفيف العرب لعَضُد وعَجُز، فهو كلفظ (عَضْد) فخَفَّف كما يخَفِّف (عَضُدا) وهي لغة مشهورة مستعملة، يقولون : عَضْد وعَجْز؛ فيسكنون استخفافا"؛ [٢]ولغة الإسكان ، هي لغة أهل نجد. [٣]

ومثل ما سبق اللام التي تأتي للأمر، في قولك : " لِيقم زيد، ولِيقعد عمرو" فهي مكسورة، جازمة للفعل، وعليه جاء: (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ [الحج : ١٥]) فقراءة الجماعة، بإسكان اللام بعد الفاء، وقرأ بكسر اللام، [٤] أبو عبد الرحمن السلمي [... ــ ٧٤هـ] واللام على القراءتين لام الأمر؛ لسبق اللام بالفاء. [٥]

قال ابن جني مفسرا إسكان اللام : " ومتى اتصل بهذه اللام من قبلها واو العطف، أو فاؤه، فإسكانها للتخفيف جائز، وذلك قولك: وَلْيقم زيد فَلْيقعد جعفر، وإنما جاز

---

(١)إتحاف فضلاء البشر ١٧٤.
(٢)الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٣٤.
(٣)إتحاف فضلاء البشر ١٧٤.
(٤)مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه٩٦.
(٥)إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٩٣٥.

إسكانها؛ لأن الواو والفاء، كل واحد منهما حرف منفرد ضعيف، لا يمكن الوقوف عليه دون اللام؛ فأشبهت اللام ــ لاتصالها بما قبلها، واحتياجه إليها ــ الخاء من فَخِذ واللام من عَلِم، فكما تقول: فَخْذ، وعَلْم الله ذاك، كذلك جاز أن تقول : فلْيقم ولْيقعد، وقد فعلوا هذا أيضا، في غير هذا الموضع؛ فقالوا : أراك منتَفْخًا؛ فأسكنوا الفاء؛ لأن تَفِخًا من منتفخ ضارع بالوزن فَخِذًا وكَبِدًا".[١] كما أن الفاء تبدو في الصورة أشد اتصالا بـ(هو،وهي) وباللام من الواو ، لأن الفاء متصلة لفظا وخطا، والواو لفظا فقط؛ فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء نحو "فلْيمدد، فلْينظر" واختلفوا مع الواو وثم.[٢]

ويلحظ أن التخفيف جاء على الصورة التالية :

الكلمة	مثقلة	مخففة
فَهُوَ أو فَهِيَ	فَـــهُـــوَ	فَـــهْـــوَ
تقطيعها	فَ + هُـ + وَ	فَـــهْـ + وَ
تحليلها الصوتي	س ع + س ع + س ع	س ع س + س ع
الكلمة	مثقلة	مخففة
فَلْيَمْدُدْ	فَـــلِـــيَـــمْـــدُدْ	فَـلْـــيَـــمْـــدُدْ
تقطيعها	فَـــ+لِـــ+يَـــمْ + دُدْ	فَـلْـ + يَـــمْ + دُدْ
تحليلها الصوتي	س ع+س ع+ س ع س+ س ع س	س ع س+ س ع س+ س ع س

ويتضح من الجدول، أن كلمة (فَهُو أو فَهِي) بالتثقيل، مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، بينما في حالة التخفيف بالإسكان؛ صارت الكلمة مقطعين فقط : أولهما متوسط مغلق، والآخر قصير مفتوح.

---

(١)سر صناعة الإعراب ٣٨٤/١، إبراز المعاني ٢٩٨/٢.
(٢)إبراز المعاني ٢٩٨/٢.

أما كلمة (فَلِيمدد)بالتثقيل؛ فتتكون من أربعة مقاطع : الأول والثاني كلاهما قصير مفتوح، والثالث والرابع كلاهما متوسط مغلق، بينما في حالة التخفيف بالإسكان، تحولت الكلمة إلى ثلاثة مقاطع متوسطة مغلقة.

وبهذا يكون أثر الإسكان الموجود مع الفاء ظاهرا في الكلمات المذكورة، وترتب عليه تخفيف في نطق الكلمات، نتج منه قلة عدد المقاطع، فضلا عن خفة كلمتي (فهو وفهي) بسبب قلة حروفهما، [١]كما أن الفاء لما دخلت على لام الأمر وكانت الكلمة أكثر حروفا؛ فناسبها التخفيف بإسكان اللام، ولهذا كان جل القراء على الإسكان. [٢]

الإبدال بين الفاء وغيرها

(١)إبراز المعاني ٢/٢٩٨.
(٢)إبراز المعاني ٢/٢٩٨.

يلحظ في حركـــة الأصوات على الألسنة، أنّها تتجه نحو التغيّر وعدم الاســـتقرار؛ بحثاً عن أيسرها نطقا، وأقلّها جهداً، ويعدّ الإبدال واحداً من جملة التغيّـــرات الصـــوتية الأكثر شيوعاً في العربية، فهو يعتري الصوت حين يميل المتكلم إلى سهولة النطق، وعندما يجاور الصوت صوتا آخر؛ يتأثر به، أويأتلف معه.

والإبدال : إقامة حرف مكان آخر؛ [١] في موضعه؛ لعلاقة صوتية بين الحرفين.[٢]

قال ابنُ فارس : " من سُنَن العرب إبدالُ الحروف، وإقامة بعضها مقـــام بعـــض، يقولون : مَدَحَه ومَدَهَه، وفرس رِفَل ورِفَنّ، وهو كثير مشهور "[٣].

والإبدال نوعان : ــ

* لغوي.

*صرفي.

فالصرفي: ضروري، قياسي، مطرد، وحروفه محددة، جمعت في : "هدأت موطيا".[٤]

واللغوى: سماعي : غير قياسي، غير لازم، ولذا وقع في جميع حروف العربية.

والفرق بين الإبدالين أن الإبدال الصرفي، لا يستخدم فيه إلا المبـــدل، أي الفـــرع؛ ويترك الأصل، فلا يقال: قام وقوَمَ، بل يستعمل قام فقط.[٥]

والذي يعنينا هنا اللغوي؛ وهو ما يستعمل فيه الكلمتان معاً : المبدل، والمبدل منـــه؛ أي : يستخدم الأصل والفرع؛ فيقال: تحنث وتحنف معاً. [٦]

ويشترط لصحة الحكم بالإبدال اللغوي :

---

(١)شرح المفصل ٧/١٠.
(٢)إبدال الحروف في اللهجات العربية ٧٦.
(٣)الصاحبي ١٥٤، ط . العلمية، المزهر في علوم اللغة ٣٥٥/١.
(٤)أوضح المسالك٣٧٠/٤، شرح ابن عقيل٢١٠/٤.
(٥)إبدال الحروف في اللهجات العربية ٧٨.
(٦)السابق.

١- التقارب الصوتي: وذلك بأن يكون الصوتان متجانسين أو متقاربين، بأن يكونا متقاربين في المخرج أو متحدين فيه، ومتماثلين في الصفات أو متقاربين، قال ابن جني عن شيخه الفارسي: " أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك : الدال والطاء والتاء، ... ... وغير ذلك مما تدانت مخارجه ".[١]

ويؤيده قول ابن سيده: " فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتةَ؛ فقيل على حرفين غير متقاربين؛ فلا يسمى بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم، من حرف من حروف الحلق ".[٢]

ويؤيد المحدثون القدماءَ في اشتراطهم هذا الشرط؛ إذ يقول د. إبراهيم أنيس: [١٩٠٦ــ١٩٧٧م] : " فما يسمى بالإبدال بين ... الفاء والثاء، أو اللام والراء، أو الدال والذال ... يمكن تفسيره؛ لوضوح الصلة الصوتية بين كل حرفين". [٣]

٢- عدم تساوى اللفظين في التصرف، وذلك : أن الكلمتين اللتين يقع فيهما الإبدال، إذا كانتا متساويتين في التصرف، فكل كلمة منهما أصل قائم بنفسه، ولا يحكم بالإبدال فيهما؛ قال ابن جني في باب : في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه : " ... ... فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصلين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يسغ العدول عن الحكم بذلك"؛[٤] أي : لا يجوز القول بإبدال أحدهما من صاحبه .

---

(١)سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٠.
(٢)المخصص لابن سيده: ٤/ ١٨٤.
(٣)من أسرار اللغة ٧٥.
(٤)الخصائص ٢/٨٢، و ظ. إبدال الحروف في اللهجات العربية ٧٨.

وقد أدرك اللغويون القدامى منذ وقت مبكر، إمكانَ وقوع الإبـــدال، بـــين جميـــع الحروف؛ يقول أبو الحسن بن الصائغ [... ـــ٣١٢هـــ] : " قلما تجدُ حرفاً، إلا وقـــد جاء فيه البدلُ، ولو نادراً "[١].

وقد استعرضت كتب الإبدال الحروف، التي وقع التبادل بينـــها، وراح أصـــحابها يتلمّسون تماثل المعنى بين الصورتين، المبدلة والمبدل منها، بسرد شواهد تبرز ذلك، إلا أن أبا الطيب اللغوي [٠٠٠ - ٣٥١ هـــ] اتسع في الحكم بالبدل؛ فذكر أن الفاء تتبادل مع الحروف التالية: : الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والـــذال، والراء، والسين، والصاد، والضاد، والطاء، والعين، والغين، والقاف ، والكاف، والـــلام والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء،[٢] فلم يترك سوى : الهمزة، والألف، والـــزاي، والشين، والظاء.

كما أنه ذكر وقوع البدل بين الفاء والحروف المتباعدة، كالحاء، والخـــاء، والغـــين، والقاف، والكاف، والقول بأن هذا إبدال يخالف أراء الأقدمين، وتأباه القوانين الصوتية التي أسسوها، وأيدهم فيها المحدثون؛ وعلى هذا فمسار هذه الدراسة يعتمد على الإبدال الواقع بين الفاء والحروف المتقاربة، في المخارج والصفات، وذلك فيما يأتي :

أولا : الفاء وحروف الشفة :

١ ـــ الفاء والباء : ـــ

الفاء : مهموس، رخو، مستفل، منفتح، ذلِقٌ، خفي، [٣]والباء : مجهـــور، شـــديد، مستفل، منفتح، ذلق، خفي، مقلقل. [١]

---

(١)المزهر ٣٥٦/١،الإبدال في ضوء اللغات السامية، كمال ربحي ١٠٢جامعة بيروت العربية : ١٩٨٠م.

(٢)ظ . الإبدال لأبي الطيب ٣٣٧ وما بعدها.

(٣)عن علم التجويد القرآني١٥٧.

فالحرفان يلتقيان في : الاستفال، والانفتاح، والذلاقة، والخفاء، وتخالف الباءُ الفاءَ في : جهرها، وشدتها، وتزيد عن الفاء القلقلة.

وعدت الباء " من حروف الذلاقة؛ بسبب نطقها بمجرد التقاء الشفتين، أي بسبب خفتها؛[٢] وكذلك الفاء؛ فنطقها يسير "لا يكلف الجهاز الصوتي إلا جذب الشفة السفلى إلى الداخل قليلا؛ فيلتقي باطنها بأطراف الثنايا العليا".[٣]

وتجاور الباء والفاء في المخرج، وتماثلهما في بعض الصفات؛ يجعل بينهما تقاربا صوتيا؛ يتيح التبادل بينهما؛[٤] ولذا فإن هناك كلمات في العربية، تقال بالباء وبالفاء، والمعنى في الحرفين واحد، ومن ذلك : باء ، وفاء ومعناهما : رجع، وبأر وفأر بمعنى : حفر؛ [٥] مما يؤكد أن الإبدال بين الباء والفاء وارد عن العرب" إلا أنهم لم يوردوا وقوع إبدال بينهما [إلا بقلة]، ولعل مردَّ ذلك، إلى أن مثل هذا الإبدال لا يضيف كسبا؛ إذ لا يترتب عليه تخفيف مثلا؛ فالباء والفاء خفيفتان؛ وكلتاهما من حروف الذلاقة".[٦]

وإبدال الباء فاء يعني أن تتحول الباء من الشدة إلى الرخاوة، ففي قول الأَزهري : "سمعت أَعرابياً من بني فَزارَةَ، يقول لخادم له :أَلا وارفع لي عن صَعِيد الأَرض مِصْطَبة أَبِيتُ عليها بالليل ... ... قال وسمعت آخر من بني حَنْظلة، سماها المصْطَفَّة بالفاء، وروي عن ابن سيرين [٣٣ - ١١٠ هـ] أَنه قال : .... وأَقمت على مَصْطَبة بالبصرة، وقال أَبو الهيثمِ المَصْطَبَّة والمِصْطَبَّة بالتشديد : مجتمع الناس، وهي شبه الدُّكَّان يُجْلَس عليها".[٧]

---

(١)السابق١٥٤.
(٢)المختصر ١٣٧.
(٣)السابق ١٣٥.
(٤)نفسه ١٣٧،الصوت اللغوي٣٣١ .
(٥)حرفا الباء والفاء : د . عمر فروخ مجلة مجمع اللغة العربية العدد٥٦ص ١٥٥.
(٦) المختصر ١٣٧.
(٧)لسان العرب (صطب) ٥٢٣/١، و: ظ . (صطف) ١٩٣/٩.

ففي (المصْطَفَّة) تحولت الباء الشفوية الشديدة، إلى الفاء الشفوية الأسنانية الرخـــوة، والرخاوة ــ مع سهولة نطق الباء ــ جعلت النطق أكثر سهولة؛ ويفسر ثقل الباء عـــن الفاء؛ بسبب الشدة؛ مجيء أحد الألفاظ التي وقع فيها الإبدال بالباء، على لسان شـــاعر بدوي؛ هو الحطيئة[١] [٠٠٠ – نحو ٤٥ هـــ] في قوله : أينقـــا شُـــزُبا[٢]، أو أعـــترا شُسُبا[٣] بالباء في الروايتين؛ إذ جاءت الكلمة بالباء والفاء : الشاسب، والشاســـف؛ فناسب البداوة شدة الباء؛ والحطيئة بدوي من عبس؛ وعبس قبيلة من قيس عيلان.[٤]

ولعل ما يؤيد هذا التفسير ما جاء من قول بدوي آخر من بني عامر هو : لَبيد بن ربيعة العامري [٠٠٠ – ٤١ هـــ]: من أهل عالية نجد،[٥]

*عِلْجٌ تَسَرَّى نَحَائِصاً شُسُبَا *[٦]

وقال أيضا: * تَتّقِي الأَرْضَ بِدَفٍّ شاسِبٍ *[٧]

مما يدلل على أن الفاء أكثر خفة من الباء، ومثله ما وقع في لهجة عقيل وغيرهـــم : عكبت الطير، أي : عكفت، والخَزَب، يعنون : الخَزَف.[٨]

وقد بان مما سبق، أن إبدال الباء الشديدة فاء رخوة؛ مسار إلى التخفيف، يتفق مع القوانين الصوتية، ويعم كثيرا من اللغات؛ يؤيد هذا ما ذكره بعض أستاذتنا هوالدكتور

---

(١)الصوت اللغوي ٣٣١.
(٢)ديوانه ١٧ط دار صادر، وسر صناعة الإعراب ١٩٥/١.
(٣)لسان العرب (شزب) ١/ ٤٩٤.
(٤)الصوت اللغوي ٣٣١.
(٥)الأعلام للزركلي ٢٤٠/٥.
(٦)ديوانه ٢٨، تاج العروس (شسب)١٢٧/٣.
(٧) ديوانه ١٨٢وتاج العروس (شسب)١٢٦/٣،(شسف)٥١٠/٢٣.
(٨)اللهجات العربية في التراث د أحمد علم الدين الجندي ٣٢٣.

محمد حسن جبل من قوله : " ويشيع بين إخوتنا الهوسيين في شمال نيجيريا، إبدال الباء الثقيلة (P) فاء؛ فيقولون الدُّفْلوم، يقصدون الدبلوم".[١]

وقد كان للعرب احتكاك قبل الإسلام بالأمم الأخرى؛ فسمعوا من الهنود (بيل) فقالوا فيها : فيل، وسمعوا من اليونان : بيثاغورث؛ فقالوا : فيثاغورث.[٢]

" وفي المعرب للجواليقي، أن الفِصْفِص أصلها بالفارسية : إِسْبِسْت، وأن كلمة فارس (اسم القطر) أصلها بالباء، وأن الفِنْجان أصله : بنگان ، والفالوذق ــ والعامة تقول : بالوظة ــ أصلها بالفارسي بالوده، والباءات في هذه الألفاظ التي عربت كلها ثقيلة"[٣].

والإنجليز يقولون للقرد : (Ape) والألمان يقولون: (Afee) وقال الإنجليز في التفاح (Apple : ببائين مهموسين) والألمان يقولون: (Apfel : بباء مهموسة، بعدها فاء واضحة).[٤]

كما أن الفاء والباء يتبادلان في العبرية: شقيقة العربية، كما يتبادلان بين العبرية والعربية، فالكتابة في العبرية (كتف).[٥]

٢ ــ الفاء والميم : ــ

مع أن الفاء والميم كلاهما شفوي، إلا أن ما ورد من التبادل بينهما لا يعتد به؛ وهذا يرجع إلى" أن الميم أنفية ومجهورة، في حين أن الفاء مهموسة، وصداهما متباعد؛ ولذا لم يوردوا إبدالا بينهما في العربية".[٦]

---

(١)المختصر ١٣٧.
(٢)حرفا الباء والفاء ١٥٥.
(٣)المختصر ١٣٨.
(٤)حرفا الباء والفاء ١٥٤.
(٥)المختصر ١٣٨.
(٦)السابق ١٤١.

ومن الأمثلة التي جاءت " أَفشَى الرجل، وأَمْشى، وأَوْشى، إذا كثر ماله".[١]

ولم يورد الصوتيون شيئا يذكر عن الإبدال بين الفاء والميم، حتى في غير العربية، ومن ذلك أنهم " قالوا : إن السمسار أصلها بالفارسية : السفسير".[٢]

ثانيا : الفاء وحروف اللسان :

الفاء والثاء :

صوت الثاء : صامت، مهموس، رخو، منفتح، مستفل، مصمت، مما بين الأسنان احتكاكي.[٣]

ويحدث بأن يوضع طرف اللسان، بين أطراف الثنايا العليا، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء؛ ويكون معظم جسم اللسان مستوياً؛ ويرفع الحنك اللين؛ فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان.[٤]

و" نظرا لتقارب مخرجي الفاء والثاء، وتشابه صدييهما؛ فقد كثر الإبدال بينهما، كما في الجدث والجدف ... ... ويبدو أن الإحساس بخروج الفاء من مخرج مختلف عن مخرج الثاء، وبهيئة مختلفة؛ قصر التشابه بينهما على ناحية الصدى؛ كما قصر الصلة بينهما على هذه الناحية؛ بوقوع الإبدال بينهما فحسب؛ إذ لم يرد بينهما إدغام".[٥]

ولعل تفسير ظاهرة الإبدال، يرجع إلى أن صوت الثاء كثير التغير؛ بل يعد من أكثر الأصوات تغيرا؛ إذ إن مخرجه بالنسبة للفاء، راجع إلى الأصوات الأسنانية اللثوية، وعند إبداله فاء يتقدم مخرجه إلى الأمام؛ فيصير صوتا شفويا أسنانيا[٦]،كما أن مشقة إخراجه

---

(١)اللسان (فشا) ١٥/١٥٥.
(٢)المختصر ١٤١.
(٣)عن علم التجويد القرآني ١٥٤،علم اللغة للسعران ١٧٤.
(٤)علم اللغة للسعران ١٧٤.
(٥)المختصر١٣٥.
(٦)إبدال الحروف في اللهجات العربية٤٦٠.

من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا؛ تفسر الهروب منه إلى صوت خفيف هو الفاء؛ مما يسهل الحكم بأن الإبدال بينهما؛ يحكم فيه بالأصالة لصوت الثاء؛ لأن التطور يميل إلى التخفيف.

ووقع الإبدال بين الحرفين في أمثلة كثيرة، ومن أشهر ما وقع فيه، واختلف فيه كثيرا "الثوم" أو "الفوم"؛ وستكتفي هذه الدراسة بتناول هذا المثال الذي دار حوله جدل كثير، واختلفت المصادر في عرض ما يتعلق به، أما بقية الإبدالات الأخرى؛ فقلت مادتها العلمية، واكتفت المصادر بإيرادها : ــ

وقد ورد اللفظ في قول الله ــ تعالى ــ (وفومها وعَدَسِها ... [البقرة ٦١]) وقرأه : ابن عباس ﷺ وابن مسعود ﷺ "وثومها " بالثاء المثلثة، وقرأه باقي القراء بالفاء.(١)

والثُّوم بالثاء، في القراءة : النبتة المعروفة ، المستعملة في الطبخ، (٢)وفي بعض المصادر أن : الثُّوم : لغة في الفُوم ، بمعنى : الحِنْطة(٣) أو : البر.

واختلف في حقيقة (الفوم) فـــ :ــ

* قال ابن عباس ﷺ [٣ق.هـ ــ ٩٥هـ] وغيره : الفوم : الثُّوم ؛ وهذا على أنه قد أبدلت ثاؤه فاء؛ كما في جدف من جدث،(٤) أو على أنه لغة في الثُّوم.(٥)

واحتجوا لهذا الرأي بأنه في القراءة (وثومها) : بالثاء ، وأنه المناسب للبقل، والعدس، والبصل. (٦)

---

(١)المحتسب١/ ٨٨، البحر المحيط١/٢٣٣.
(٢)الصحاح (فوم) ٥/٢٠٠٤، واللسان (ثوم) ١٢/ ٨٢ ، والمعجم الكبير(ثوم)٣/٣٦٩ .
(٣)اللسان(ثوم) ١٢/٨٢ .
(٤)البحر المحيط ١/٢٢٠
(٥)تفسير القرطبي ١ /٤٢٥ .
(٦)البحر المحيط ١/٢٣١ .

إلا أن أباجعفر النحاس [٠٠٠ – ٣٣٨ هـ] قال : إن كلا البدلين : ـ إبدال الفاء ثاءً والثاء فاء ـ لا ينقاس ، كما قالوا في الأثافي : الأثاثي، وأيده في قوله أبو حيان الأندلسي.(١)

* قال ابن جني : " والصواب عندنا أَن الفُوم الحِنطة، وما يُخْتَبَز من الحبوب؛ يقال: فَوَّمْت الخبز واختبزته، وليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء".(٢)

* وقال المجي : " الفوم : الثوم ، وقيل الحنطة ، عبرانية أو مصرية ".(٣)

والقول بأنه لغة مصرية، اختاره المبرد،(٤)وقال أَبو منصور الأزهري : ما أُراه عربيّاً محضاً. (٥).

* وقال أحمد بيه كمال " الفوم بمعنى الحنطة أو البر ، ووجد الفوم في النصوص القديمة ، وهو اسم مصري نقل إلى العربية ".(٦)

ويقترح د. لويس عوض مفترضا أن الفوم من (فويما) المبدلة من (فوجما) بمعنى الحنطة في اللغة المصرية القديمة، (٧) وهذا رأي بعيد.

لكن يبدو تبعا للقوانين الصوتية، والدرس اللغوي، أن قول من قال بأن الفوم عربية، وأنه هو الثوم، هو الصحيح؛ لما يأتي :

---

(١)السابق ١/٢٢٠.
(٢)سر صناعة الإعراب ١/٢٥١.
(٣)قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، المجي ٢/ ٣٤٦ ط . الرياض : ١٩٩٤م
(٤)البحر المحيط ١/٢٢٠ .
(٥)لسان العرب (فوم) ١٢/٤٦٠.
(٦)بغية الطالبين في علوم وعوائد وصنائع وأحوال القدماء المصريين ٣٩١ ، أحمد بيه كمال . المطبعة الخديوية . مصر : ١٣٠٩ هـ . مصورة مكتبة مدبولي .
(٧)مقدمة في فقه العربية : د . لويس عوض٤٢١، ط.دار ابن سينا.مصر: ١٩٩٣م .

١ ــ أن القراءة بالثاء لابن مسعودﷺ جاءت على الأصل القديم، الذي جاء علـــى قراءته كثيرا؛ محتفظة بالأصل القديم للهجات القديمة. (١)

٢ ــ أن الفاء فرع من الثاء؛ تبعا للقوانين الصوتية؛ في ميل التطور إلى الأيسر.

٣ ــ أن لفظ الثوم موجود في اللغات السامية، فهو في البابلية الآشورية (شـــومو) والعبرية(**sûm** =شوم) والآرامية (**tûmâ** =توما) والحبشية(سومات). (٢)

يقول (برجستراسر) : " وإبدال الفاء من الثاء كثير في تاريخ اللغات، نقابله في بعض لهجات اللغة الإنكليزية، وخصوصاً في اللغة الروسية، حتى إن الحرف اليوناني، الذي يدل على الثاء، صار معناه فئ الروسية فاء". (٣)

وقال : " وقد يوجد بين تغيرات الحروف، ما ظاهره اتفاقي، وهو في الحقيقة: مطرد مثال ذلك: إبدال الثاء بالفاء في بعض الكلمات، نحو: "الثوم" أو "الفوم" وهى على هذه الصورة في القرآن الكريم ... ... والأرجح أن الأصل فيها كلها هو الثاء، والـــدليل على ذلك، أن "الثوم" بالعبرية: **sûm** وبالآرمية **tûmâ** بالشين والتاء الناشئتين عـــن الثاء، وحقيقة الأمر في ذلك، أنه في بعض لهجات العرب، كانت الثاء تنطق فاء في كـــل الكلمات التي وقعت فيها، فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات، مطرد، غير أن سائر العرب استعاروا النطق بالفاء، بدل الثاء في قليل من الكلمات، فيظهر الإبدال عندهم اتفاقيا". (٤)

---

(١)إبدال الحروف في اللهجات العربية٤٦٠.
(٢)تاريخ اللغات السامية٢٨٥،إبدال الحروف في اللهجات العربية٤٦٠.
(٣)التطور النحوي ٣٨.
(٤)السابق ٣٨.

ويعلق د. رمضان عبد التواب ــ رحمه الله ــ بقوله : " لا تزال هذه الظاهرة باقية في لهجة القطيف، من لهجات الجزيرة العربية في العصر الحاضر؛ إذ يقول الناس هناك مثلا : فعلب في ثعلب، وفار : في ثار بمعنى الثأر."[١]

وبناء على ما سبق؛ يُنتهى إلى أن قوانين التطور اللغوي؛ عملت على التخلص من صوت الثاء؛ بنقل مخرجه إلى الأمام بدلا من الخلف؛ وهذا تأكيد لما ذكره بعض الباحثين، من " أن أغلب اللغات السامية، تخلصت من صوت الثاء نهائيا، وأن ذلك حدث مبكرا، بدليل أننا لا نرى في أي مرحلة من مراحل الكتابات السامية، التي وصلت إلينا، أن أيا من هذه اللغات[باستثناء العربية] وضع رمزا كتابيا لصوت الثاء، وكأن الصوت قد تحول إلى أصوات أخرى، فالعبرية، والأكادية، والكنعانية، ولهجاتها الأخرى، حولته إلى صورة الشين، كما حولته السريانية، والآرامية القديمة، إلى صورة التاء، وحولته الأثيوبية إلى صورة السين ".[٢]

ولم يبق من تلك اللغات محافظا على هذا الصوت: صوت الثاء ــ وإن حدث له تطور ــ سوى العربية، الوعاء الحامل لكتاب الله ــ تعالى ــ الأجل، نسأل الله بقاء كتابه بيننا،وبقاءها،وأهلها، وجعلنا من سدنتها، والمحافظين عليها.

الاشتقاق من الفاء

الفاء حرف من حروف الهجاء، وضعت على حرفين : فا، ثم زيدت معهما الهمزة للوقف؛ فصارت : فاء، ومثلها : با وتا وثا ونحوها؛ فكل هذه ثانيها ألف، ثم نقلت إلى الاسمية؛ فصار حكم ألفها كأنه في الأصالة واو؛ [٣] فكأنها من باب طويت وحويت ــ

---

(١)نفسه ٣٨. بالهامش.
(٢)التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية د. آمنة صالح الزعبي ١٣٠دار الكتاب الثقافي.الأردن : ٢٠٠٨م.
(٣)المخصص١٦٦/٥.

وإن لم تكن في الحقيقة منه ــ إلا أنها لحقت بحكمه، وجرت مجراه، أو أن يكون أصل ألفها ياء، وتكون من باب حيَّيْت.[١]

فإذا سميت بالفاء، أي كان أصلها حرف الفاء الهجائي،ثم سمي بها، وهذا غير الفاء الذي هو : زبد البحر ؛ قال فيه زياد الأعجم [٠٠٠ – نحو ١٠٠ هـ]:

لِـَما مُزْبِدٍ طامٍ يَجِيشُ بفَائِه .. بأَجْود منه يَوْم يأْتِيه سائِلُه[٢]

ولفظ الفاء المسمى به اسم غير مشتق، فإذا أردت أن تشتق منه فعلا ، قلت على الواو : فوَّيْت ، وعلى الياء : فيَّيْت؛[٣] تقول : فَيَّيْتُ فاءً ، أي : عَمِلْتها،[٤] وتجمع على فاءات، سالما، ومكسرا على : أفواء، وأفوٍ، أو أفياء، وأفيٍ.[٥]

دور الفاء الدلالي

للفاء دوران دلاليان، يتعلقان بنوعي استخدامها؛ إذ إن لها دورا دلاليا، في ثنايا التراكيب، والآخر في لبنة البناء المعجمي ؛ وبيان ذلك :ــ

١ــ دور الفاء الدلالي المعجمي:

أسس لهذه الفكرة ابن جني؛ الذي توصل إلى بعض النتائج، من خلال وجود الفاء، في بعض الجذور التي تجمع الفاء، مع أصوات أخرى، إذ تبين له أن الفاء إذا خالطت : الدال، والتاء، والطاء، والراء، واللام، والنون، فأكثر أحوالها، ومجموع معانيها، أنها للوهن والضعف ونحوهما،[٦] وأوضح تلك النتيجة كالآتي :

---

(١)سر صناعة الإعراب ٧٩٣/٢، و: ظ . الاشتقاق من حروف المباني والمعاني : د . محمود عبد الواحد الدسوقي ــ رحمه الله ــ ٢٨٣ .
(٢)الحروف للخليل بن أحمد ٣٠،تاج العروس (فا) ٤٤٢/٤٠.
(٣)سر صناعة الإعراب ٧٩٧/٢، الاشتقاق من حروف المباني والمعاني٢٩٩ .
(٤)تاج العروس ٤٣٥/٤٠.
(٥)سر صناعة الإعراب ٧٩٧/٢،٧٩٣.
(٦)الخصائص ١٦٦/٢.

اللفظ بالفاء	الدلالة والبيان
الدالفِ	الشيخِ الضعيف، والشيء التالف
الطلِيف والظلِيف	الجَّان؛ وليس له عِصمة الثمين
الطَنَف	ما أشرف خارجا عن البناء، وهو إلى الضعف؛ لأنه ليست له قوّة الراكب الأساس والأصل
النَطَف	العيب ؛ وهو إلى الضعف
الدنَف	المريض
التنوفة	الفلاة؛ لأن الفلاة إلى الهلاكِ يقولون لها : مهلكة، وبَيْـــداء فهـــى فعلاء من باد يبيد
التُرْفة	لأنها إلى اللين والضعف
الفَرْد	لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك، (المرءَ كثير بأخيه)
الفارِط	المتقدّم؛ وإذا تقدّم انفرد
الفَتُور	الضعف
الفَطْر	الشقّ وهو إلى الوهن. الخصائص ٢/١٦٦ــ ١٦٨.

وحاول بعض الباحثين، اقتفاء أثر ابن جني في تلك الفكرة، فتتبع المعاني، ومنها ما في معاني المصادر، فتبين له أن المصادر التي تبد أبحرف الفاء؛ تـــدل علـــى معـــاني الشـــق والانفراج، ومثل بستة أمثلة لذلك،ويستطيع من يتتبع المعاجم أن يتم تلك الفكرة، وهذه أمثلته، وتطبيق على تلك الفكرة :

اللفظ	دلالته	المصدر
فأس الخشبة	شقها	خصا ئص الحروف ٨
فأى رأسه	فلقه	خصا ئص الحروف ٨
فدع الشيء	كسره	خصا ئص الحروف ٨
فرى الشيء	شقه	خصا ئص الحروف ٨
فشق الشيء	كسره	خصا ئص الحروف ٨
فقع الشيء	شقه	خصا ئص الحروف ٨
فأر فلان فأرا	حفر حفر الفأر	المعجم الوسيط ٢/ ٦٧٠

تفأق الشيء	اتسع وانفرج	المعجم الوسيط ٢/٦٧٠
فتق الشيء	شقه	المعجم الوسيط ٢/٦٧٢
فثأ اللبن	غلى وتغير وتقطع	المعجم الوسيط ٢/٦٧٤
فجا	باعد بين رجليه	المعجم الوسيط ٢/٦٧٤
فدخ الشيء	كسره	المعجم الوسيط ٢/٦٧٧
أفرت رأسه	شقه بالسيف	المعجم الوسيط ٢ /٦٨٢
فرص الثوب	شقه طولا وخرقه	المعجم الوسيط ٢/ ٦٨٢

٢ ــ دور الفاء الدلالي في التراكيب :

الفاء حرف مهمل، من حروف المعاني، ولا يعمل بنفسه فيما يدخل عليه، وحروف المعاني، كالعطف، والتعليل، والاستفهام، وغيرها، يستعمل في الدلالة عليها أحد عشر حرفا، منها الفاء، [١] التي تستعمل فيما يدل على المعاني الآتية :

١ــ عاطفة تدل على أن الثاني بعد الأول ولا مهلة، كقولك: توضأ، فغسل وجهه ويديه، [٢] أو عقبه، وتعقيب كل شيء بحسبه، فإذا قلت : دخلت مصر فمكة، أفادت التعقيب على الوجه الذي يمكن.[٣]

٢ ــ تكون للمهلة بمعنى : ثم ، مثل :" ... أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ...[الحج :٦٣]" [٤].

٣ ــ تكون لمطلق الجمع، كالواو. بلا ترتيب؛ كقولهم: نزل المطر بمكان كذا فمكان كذا، وإن كان نزوله في وقت واحد؛ قال امرؤ القيس:

* بسقط اللوى، بين الدخول فحومل *[٥]

---

(١)استخدامات الحروف العربية ١٥.
(٢)الصاحبي في فقه اللغة ٧١، حروف المعاني للزجاجي ٣٩.
(٣)الجنى الداني ٦٢.
(٤)السابق٦٢.
(٥)الصاحبي ٧١،الجنى الداني ٦٣.

قال قُطْرُب: ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى، لأنه لا يريد أن يُصـــيِّره بَـــيْنَ الدَّخول أولاً ثُمَّ بَيْنَ حَوْمَل. [١]

٤ــ تأتي بمعنى (حتّى) كقوله تعالى: "فهم فيه شركاء [الأنعام :١٣٩]" [٢].

٥ــ تأتي لمعنى الاستئناف مثل: سافر فليتني ودعته، [٣]وكقولك : إن تزرني فأنـــت محسن ، يكون ما بعد الفاء كلاما مستأنفا[٤].

٦ ــ تأتي للسببية ؛ كقولك : ضربه فبكى، وضربه فأوجعه. قال الجوهري : هو أن يكون ما قبلها علة لما بعدها ويجري على العطف والتعقيب دون الإشراك.[٥]

الفاء بين الأصالة والزيادة والحذف

ذكر ابن جني أن " الفاء حرف، يكون أصلا، وبدلا، ولا يكون زائدًا مصـــوغا في الكلمة، إنما يزاد في أولها للعطف ونحو ذلك".[٦]

وأوضح أن : ــ

معنى قوله : " أصلا" بأن يكون الحرف : فاء الفعل، أو عينه، أو لامه، وذكـــر أن الفاء تقع فاء، لصيغة (فعل) نحو: فَلَق، وعينا نحو : سَفَر، ولاما نحو : شَرَف.[٧]

ومعنى قوله : "زائدا" أن يكون الحرف :لا فاء الفعل، ولا عينه، ولا لامه.

---

(١)الصاحبي ٧١.
(٢)الجنى الداني ١٣١.
(٣)استخدامات الحروف العربية ٩٤.
(٤)تاج العروس (فا) ٤٣٩/٤٠.
(٥)السابق
(٦)سر صناعة الإعراب ٢٤٧/١.
(٧)السابق .

والبدل في معنى قوله : " بدلا" : أن يقام حرف مقام حرف، إمـــا ضـــرورة وإمـــا استحسانا وصنعة".[١]

ويعني كلام ابن جني : أن الفاء لا توجد زائدة؛ فتحذف من الكلمة، كما تحـــذف حروف الزيادة (سألتمونيها) ولا تحذف أصلا؛ فلا يقال مثلا : (كت) بلا فاء، مرادا بها كتفا مثلا.

إلا أن المصادر اللغوية نصت على زيادة للفاء، وحذفها أصلية، وفيما يلي عـــرض وإيضاح لذلك:

أولا : زيادة الفاء : ــ

١ ــ الزحَالِيفُ

ذكر الأزهري [٢٨٢ ــ ٣٧٠هـــ] أن : الزحالِفَ والزحَـــالِيفَ : آثـــارُ تـــزلّج الصبيان،[٢] ثم قال : " وكأنّ الأصل فيه ثلاثيٌ من زحل، فزيدت فيه فاء".[٣]

ومعنى كلام الأزهري : أن الفاء في : " الزحالِف والزحَالِيف" يشبه أن تكون ــ في رأيه ــ زائدة، ولم ينص على هذا الرأي أحد قبل الأزهري، وذكـــره[٤] ابـــن منظـــور [٦٣٠ ــ ٧١١هـــ] مكتفيا بنقل عبارة الأزهري منسوبة، دون تعليق عليها.

ومع أن الأزهري نص على أن من المشتبه كون الفاء زائدة، وأن أصلها من (زحل) كان من المنتظر أن يذكر ذلك في مادة (زحل)[٥] مشيرا إلى أن الفاء زائـــدة، لكنـــه لم يفعل؛ بل ذكر نصا يفهم منه أن الفاء في الزحالف والزحاليف مبدلة من اللام الثانية، في

---

(١) نفسه ٦٩/١.
(٢) تهذيب اللغة(زحلف) ٢١٢/٥.
(٣) السابق.
(٤) لسان العرب (زحلف) ١٣١/٩.
(٥) التهذيب ٢١١/٤.

(زحلل) لا (زحل) ؛إذ قال : " وقال أبو مالك : عمرو بن كِرْكِرَة : الزِّحْلِيفُ والزِّحْلِيلُ : المكانُ الضَّيِّقُ الزَّلِقُ من الصفَا وغَيْره".[١] وكأنه يؤكد أن الفاء مبدلة من اللام، وليست زائدة ، وإلا لما عبر بلفظ (وكأنّ)؛ إذ إنه قد احتاط لنفسه.

٢ ــ العُفاهم : ــ

قال ابن فارس[٣٢٩ – ٣٩٥ هـ]: " العُفاهم : الجَلْد القويُّ، وكلُّ قويٍّ عُفاهِم" ثم قال : "وهذا مما زيدت فيه الفاء، وهو من العَيهمة أيضاً".[٢]

ولم يذكر غير ابن فارس، أن الفاء في (العُفاهم) زائدة، ولعل ما يؤيد القول بعدم زيادتها؛ أن كل من ذكر(العُفاهم) قبل ابن فارس أو بعده، ذكره في جذر يبدأ بالعين فالفاء؛ [٣] دليلا على أن الفاء من أصل الكلمة، ويؤكد ذلك أن صاحب الجمهرة ذكره تحت (باب ما جاء على فُعَالِل) أي أن الفاء التي ذكر ابن فارس أنها زائدة، تقابل العين في صيغة (فُعَالِل) مما يؤكد أصالتها، وينفي القول بزيادتها، ومما يزيد ذلك تأكيدا أنه لم يذكرها أحد، من أصحاب المعاجم، في (عهم).

٣ ــ الفَلْحَس :

قال الخليل :" الفَلْحَسُ : الكلبُ، والرّجلُ الحَريص، والمرأة الرّسحاء ــ أيضاً ــ يقال لها : فَلْحَس".[٤]

---

(١)تهذيب اللغة (زحل)٤/٢١١.
(٢)معجم مقاييس اللغة ٤/٢٩٠ .
(٣)العين (عفهم) ٢/٢٨٤،جمهرة اللغة ٢/١٢١٢(باب ما جاء على فُعَالِل) تهذيب اللغة (عفهم) ٢/١٧٢، لسان العرب (عفهم) ١٢/٤١٢، المحكم والمحيط الأعظم (عفهم) ٢/ ٣٩٣، القاموس المحيط (عفهم) ٢/١٤٧١، تاج العروس (عفه) ٣٦/ ٤٤٥
(٤)العين ٣/٣٣١.

وقال الجوهري [٠٠٠ ــ ٣٩٣ هـ] " وفلحس أيضا : اسم رجل من بنى شيبان، وفيه المثل: " أسأل من فلحس "، زعموا أنه كان يسأل سهما في الجيش وهو في بيته، فيُعطى؛ لعزِّه وسؤدده، فإذا أعطيه سأل لامرأته، فإذا أعطيه سأل لبعيره".[١]

وقال ابن فارس: " وقد ذكروا من ذلك (الفَلْحَس) الرَّجل الحريص، والكلب الفَلْحَس، وهذا مما زيدت فيه الفاء، والأصل لَحِسَ، كأنَّه من حرصه يَلْحَس الأشياء لحساً. والفلْحَس: المرأة الرسحاء، كأنَّ اللحم منها قد لُحِس حتَّى ذهب".[٢]

والقول بزيادة هذه الفاء لم ينص عليه أحد قبل ابن فارس،[٣]ولا بعده.[٤] كما أن ذكره في الصحاح[٥] بين مادتي (فقعس) و (فلس) دليل يؤكد أصالة الفاء؛ وأنها ليست بزائدة.

ومما سبق عرضه، يتضح أن كلا من الأزهري وابن فارس نصا على أن الفاء تزاد، لم ينص على ذلك غيرهما، وأن الأزهري لم يذكر الزيادة باللفظ الذي يدل على ما يؤكدها، أما ابن فارس فكانت عبارة كلامه توحي بأنه يقدم حقيقة لغوية، ولكن الأدلة لا تنهض بدعم رأيه؛ لينتهي القول بزيادة الفاء، إلى أنه قول ضعيف، لا يعتد به، ولم يؤيد الأزهريَّ وابنَ فارس أحدٌ من العلماء؛ وخاصة أن كل واحد منهما، ذكر من الأمثلة ما لم يذكره الآخر، فلم يجمعا على مثال حتى يعتد به.

ثانيا : حذف الفاء: ــ

* سوف :

---

(١)الصحاح (فلحس) ٩٧/٣.
(٢)معجم مقاييس اللغة ٤٠٩/٤.
(٣)ظ . العين (فلحس) ٣٣١/٣، الجمهرة ١١٤٢/٢، التهذيب (فلحس) ٢١٠/٥.
(٤)المحكم ٦٦/٤في (فلحس)تحت تقليبات (حلسف) لسان العرب (فلحس)١٦٦/٦، القاموس المحيط (فلحس) ٧٢٦/١، تاج العروس (فلحس) ١٦/ ٣٤٣،
(٥)(فلحس) ٩٧/٣.

سوف : حرف تنفيس، معناه الاستئناف، يدخل على الفعل المضارع؛ فيخلصه للاستقبال، كالسين.[١] ومثاله قوله ــ تعالى ــ (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيما [النساء :١٤٦]) وهي بمنزلة السين في سيفعل،[٢] وقال ابن دريد : " سوف : كلمة تستعمل في التهديد ، والوعيد ، والوعد".[٣]

وورد فيها عدة لغات:

الأولى: سوف، يقال : سوف أفعل.[٤]

والثانية : سَفْ أفعل : بحذف الواو، بمعنى : سوف أفعل، قاله ابن جني،[٥] وقال ابن سيده : حكاه ثعلب.[٦]

الثالثة : سو، بحذف الفاء، يقولون : " سَوْ يَكُون، وسَوْ نَفْعَل، يريدون سَوْفَ، حكاه ثعلبٌ".[٧]

الرابعة : سَيْ أفعل ، بقلب الواو ياء.[٨]

الخامسة : سايكون ، بحذف الفاء، وإبدال الواو ألفا؛ طلبا للخفة.[٩]

وذكر ابن سيده : صورة سادسة، هي (سَــ) مقتطعة من سوف،[١] قال : " وقد زَعَمُوا أن قولهم : سَأَفْعَل، إنما يُريدون به سَوْفَ أَفْعَل؛ فَحَذَفُوا؛ لكَثْرة اسْتِعْمالهم إياه؛ فهذا أشذُّ من قَوْلِهم سَوْ نَفْعَل ".[٢]

---

(١)الجنى الداني ٤٥٨، تاج العروس (سوف) ٤٧٥/٢٣.
(٢)تاج العروس (سوف) ٤٧٥/٢٣.
(٣)جمهرة اللغة ٨٤٩/٢.
(٤)تاج العروس (سوف) ٤٧٥/٢٣.
(٥)سر صناعة الإعراب ٦٥٠/٢.
(٦)المحكم (سفف) ٤٢١/٨، لسان العرب (سفف) ١٥٢/٩.
(٧)المحكم ٥٣٩/٨، لسان العرب (سوس) ١٠٧/٦.
(٨)تاج العروس (سوف) ٤٧٥/٢٣.
(٩)لسان العرب (سوس) ١٠٧/٦، تاج العروس (سوف) ٤٧٥/٢٣.

ومن العرض السابق يتضح أن الصور الأربع : الثالثة،والرابعة، والخامسة، والسادسة، حذف فيهن الفاء.

وجاء في تاج العروس : " ويقال : سفْ أفعل ، وسَوْ أفعل ، لغتان في : سوف أفعل، وقال ابن جني : حذفوا تارة الواو، وأخرى الفاء، وفيه لغة أخرى، وهي : سَىْ أفعل"[٣] مما يعني أن حذف الفاء لغة لبعض العرب؛ وعلى الصورة الثالثة جاء قول الشاعر :

فإن أهلك فسَوْ تجدون فقدي ... وإن أسلمْ يطبْ لكم، المعاشُ[٤]

ورد المرادي [٠٠٠ – ٧٤٩ هـ] على القائلين بأن حذف الواو ضرورة بقوله : " وقال بعضهم: هذا البيت شاذ، وحذف الفاء منه للضرورة، قلت: نقل الكسائي، عن أهل الحجاز سو أفعل، بحذف الفاء في غير ضرورة؛ فدل على أنها لغة ".[٥]

وفي النهاية يتضح أن الفاء ورد في التراث زيادتها وحذفها، وأن القول بزيادتها ضعيف الأدلة؛ لأنها اشتباهات، واجتهادات لم تتوكأ على أدلة، أما القول بحذفها؛ فجاء على صور من لغات العرب، وفي شعرهم، بينما لم يأت من الشعر في زيادتها.

الفاء والتعريب

يحتاج العرب إلى ألفاظ أجنبية عن لغتهم، فلا يجدون لها نظيرا من بنية العربية أو حروفها؛ فيدفعهم ذلك إلى تعريب تلك الكلمات، وهم " لا يحتاجون إلى التعريب إلا إذا كان الحرف ثقيلا على لسانهم، غير وارد على مخارج حروفهم"؛[٦] فيغيرون فيها

---

(١)الجنى الداني ٤٥٨.
(٢)المحكم (سوسو) ٥٣٩/٨.
(٣)تاج العروس (سوف) ٤٧٥/٢٣.
(٤)الجنى الداني ٤٥٨، رصف المباني ٣٩٧،همع الهوامع ٧٢/٢.
(٥)الجنى الداني ٤٥٨.

(٦)تاج العروس (سلف) ٤٦١/٢٣.

الحروف غير العربية إلى العربية، والقوالب الأجنبية إلى الأبنية العربيـــة، و " ـــالحروف التي يكون فيها البدل في المعرب عشرة : خمسة يطرد إبدالها، وهى: الكـــاف والجـــيم والقاف والباء والفاء ..... فالبدل المطرد هو في كل حرف ليس من حروفهم"[١].

ومن ذلك ما يذكره ابن سينا أن " فاء تكاد تشبه الباء، تقع في لغة الفرس عند قولهم : (ڤزون) تفارق الباء؛ بأنه ليس فيها حبس تام، وتفارق الفاء بأن تضييق مخرج الصوت أكثر، وضغط الهواء أشد".[٢]

و هذه الفاء بتلك الصفة (شدة أقل من باء العربية، ورخاوة أقل من فائها) ليســـت في العربية ؛ وتعريبها بأنهم أبدلوها فاء، وربما أبدلوها : باء. [٣]

وفيما يلي نماذج تطبيقية متنوعة، من لغات مختلفة، لما ذكرت المصادر أنه مُعَرَّب :

١ ــ (أسْپَاهانْ) ، أي : الأَجْناد؛ لأنهم كانُوا سُكَّانَهَا، وهي فارسية، مُعَرَّبُها : أصْبَهَانُ، وقد تُبْدَلُ باؤُها فاءً؛ فيقال : أصْفَهَانُ. [٤]

٢ ــ (پرازْدَه) : قطع العجين، أ صله فارسي، مُعَرَّبُه:فرزدق، واحدته : فرزدقة.[٥]

٣ ــ (بُنْدُق):الذي يترل فيه الناس، أصله فارسي، مُعَرَّبُه: فُندُق.[٦]

٤ ــ (پهره) : مدرسة اليهود التي يجتمعون فيها، أصلها : عبري أونبطي، مُعَرَّبُها: فُهر. [٧]

٥ ــ (پياله) : المكيال الضخم ، سرياني الأصل، مُعَرَّبُه : فالج. [٨]

---

(١)المزهر ١/ ٢٧٤.
(٢)أسباب حدوث الحروف ١٣١.
(٣)المعرب للجواليقى٥٥، في التعريب والمعرب لابن بري٢٤.
(٤)القاموس المحيط (أصص) ٧٨٩/١.
(٥)قصد السبيل ٣٣٠، المعجم الوسيط ٦٨١/٢.
(٦)المخصص٤١٨/١، ١٤/٢.
(٧)التعريب في القديم والحديث ٣٩٧.
(٨)رسالتان في المعرب ١٨١.

٦ ــ (فَاشَان) : مِنْ قُرَى هَرَاةَ ، مِنْهَا أَبُو عُبَيْدٍ الهَرَوِيُّ[١٥٤ــ ٢٢٤هـ]، أصلها فارسي بفاء بَيْن الفاءِ والبَاءِ، مُعَرَّبُها : فَاشَان، وباشَان أَيْضاً.(١)

٧ ــ (فرداسا) : البستان، أصله رومي أوسرياني، مُعَرَّبُه: فردوس.(٢)

٨ ــ (فِيرياب) : تركية، اسم قرية، مُعَرَّبُها: فِرياب.(٣)

٩ ــ (كوپل) : ثمر بحجم الجوز، أصله هندي، مُعَرَّبُه: قوفَل.(٤) ومما سبق عرضه، يتبين أنه لكي ينقل العربي تلك الكلمة إلى لغته؛ يتصرف بطريقة يوضحها الجواليقي [٤٦٦ - ٥٤٠ هـ] بقوله عن العرب : إنهم " كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية؛ إذا استعملوها؛ فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم، إلى أقربها مخرجا ... ... والإبدال لازم؛ لئلا يُدْخِلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم".(٥)

ويلحظ أن الإبدال الذي وقع كان بالفاء أو بالباء، للحرف الأعجمي الذي وصفه ابن سينا أنه بين الفاء و الباء، مما يؤكد أن الإبدال كان بأقرب الحروف مخرجا للحرف المبدل.

محتوى البحث

العنوان	الصفحة
المقدمة	٣
اللغة السامية والفاء العربية	٥
أصل الفاء العربية	٥
ترتيب الفاء بين الحروف العربية	٦

(١)قصد السبيل ٣٢٣/٢، تاج العروس (فوش) ٣٢٢/١٧.
(٢)قصد السبيل ٣٣٠.
(٣)السابق ٣٣٦.
(٤)نقسه ٣٤٦.
(٥)المعرب للجواليقى٥٤.

جدول الترتيب : الصـــــوتي، والهجـــــــــائي	٨
مخرج الفاء وصفاتها	٩
المخرج	١٠
صفات الفاء	١١
كيفية إخراج الفاء	١٩
التناظر بين الفاء وما يماثلها من اللغات الأخرى	٢٠
الانحراف من الفاء وإليها، وعيوب النطق المتعلقة بها	٢٢
عيوب النطق المتعلقة بالفاء	٢٣
أثر تجاور الفاء والأصوات الأخرى	٢٧
أولا : الائتلاف مع الحروف، في المجال المعجمي:	٢٧
ثانيا : ظواهر التجاور الصوتي :	٢٩
١ ــ الإدغام .	٢٩
٢ ــ الإظهار.	٣٣
٣ــ الإخفاء .	٣٤
ثالثا : أثر الفاء في التشكيل الصوتي للبنية	٣٥
الإبدال بين الفاء وغيرها	٤٠
الاشتقاق من الفاء	٥٠
دور الفاء الدلالي	٥١
الفاء بين الأصالة والزيادة والحذف	٥٤
الفاء والتعريب	٥٩
محتوى البحث	٦١
مراجع البحث	٦٢

مراجع البحث

١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني: البنا الدمياطي (... ــ ١١١٧هـــ) تح: أنس مهرة. ط١: دار الكتب العلمية. بيروت .لبنان : ١٤١٩هـــ = ١٩٩٨م.

٢) إبدال الحروف في اللهجات العربية . د. سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي ، مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة (صلى الله على ساكنها) . السعودية : ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ــ لأبي شامة :عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (٥٩٩ – ٦٦٥ هـ) تح : إبراهيم عطوة عوض . ط : مصطفى الحلبي١٤٠٢هـ =١٩٨٢م .
٤) الأداء الصوتي في العربية : د رشاد محمد سالم . مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد ٢، العدد ٢ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ = يونيو ٢٠٠٥ م.
٥) البرهان في تجويد القرآن : محمد الصادق قمحاوي. ط. المكتبة الثقافية . بيروت.
٦) الإدغام بين النحاة والقراء دراسة صوتية صرفية : لمعاني بنت محمد بن محمود سندي . ماجستير. كلية اللغة العربية . جامعة أم القرى : ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .
٧) الأرقام العربية : تاريخها وأصالتها، وما استعمله المحدثون وغيرهم، د . قاسم علي سعد : هدية مجلة الأحمدية ، العدد : ١١ ، ط١: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
٨) أسباب حدوث الحروف : الحسين بن عبد الله : أبو علي بن سينا [٣٧٠ــ ٤٢٨هـ] تح : محمد حسان الطيان وزميله، ط ١: مجمع اللغة العربية بدمشق : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
٩) استخدامات الحروف العربية : معجمياً، صوتياً،صرفياً، نحوياً،كتابياً : سليمان فياض . ط : دار المريخ . السعودية . الرياض : ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
١٠) الاشتقاق من حروف المباني والمعاني : د . محمود عبد الواحد الدسوقي [١٩٦٥ــ ٢٠٠٨م] ــ رحمه الله ــ بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية: العدد ٢٢ لسنة : ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٨م.
١١) البحر المحيط : محمد بن يوسف بن علي بن حيان : أبو حيان الأندلسي [٦٥٤ ــ ٧٤٥هـ] ط ٢ : دار الفكر : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
١٢) البيان والتبيين:عمرو بن بحر بن محبوب الكناني :أبو عثمان الجاحظ[١٦٣–٢٥٥ هـ] تح: المحامي فوزي عطوي. ط١: دار صعب. بيروت: ١٩٦٨م.
١٣) تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث : د. عبد الغفار حامد هلال . ط١: مكتبة الآداب . القاهرة : ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
١٤) التطور النحوي للغة العربية : جوتهلف برجستراسر [١٨٨٦–١٩٣٣م] ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب [١٩٣٠ــ ٢٠٠١م] ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.الثانية ١٤١٤هـ = ١٩٩٤ م .
١٥) التعريب في القديم و الحديث مع معاجم للألفاظ المعربة . د . محمد حسن عبد العزيز.ط : دار الفكر العربي . القاهرة: ١٩٩٠م.
١٦) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية د. آمنة صالح الزعبي . ط : دار الكتاب الثقافي . الأردن . إربد : ٢٠٠٨م.

١٧) تهذيب اللغة:أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري [٢٨٢هـ ـ ٣٧٠هـ] تح : محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي.بيروت:٢٠٠١م.عدد الأجزاء ٨.
١٨) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد [٢٢٣ـ ٣٢١هـ] تح : د . رمزى منير بعلبكي . دار العلم للملايين . بيروت : ١٩٨٧م .
١٩) الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري [٠٠٠ – ٧٤٩ هـ] تح د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل . ط١ : دار الكتب العلمية . بيرون . لبنان : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
٢٠) جهد المقل لمحمد بن أبي بكر المرعشي : الملقب بساجلقي زاده (... ـ ١١٥٠هـ) بتحقيق د . أبو السعود الفخراني . ط : ١: ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
٢١) الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله : الحسين بن أحمد بن خالويه [قبل ٢٩٠ـ ٣٧٠هـ] تح عبد العال سالم مكرم . ط : ٣ : دار الشروق. ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م .
٢٢) الحجة في علل القراءات السبع لأبي على الفارسي : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار [٢٨٨ – ٣٧٧ هـ] تح: بدر الدين قهوجي وجماعة . ط ١ : دار المأمون للتراث . بيروت : ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
٢٣) حرفا الباء والفاء : د . عمر فروخ [١٩٠٦ـ ١٩٨٧م] بحث بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد٥٦ الصادر في شعبان١٤٠٥هـ = مايو ١٩٨٥م.
٢٤) الحروف للخليل بن أحمد الفراهيدي [١٠٠ـ ١٧٠هـ].. تح : د رمضان عبد التواب [١٩٣٠ـ ٢٠٠١م] .ط١ : جامعة عين شمس . القاهرة : ١٣٨٩هـ = ١٩٣٩م.
٢٥) دراسة الأصوات وعيوب النطق عند الجاحظ : ماجستير أعدها : هيفاء عبد الحميد كلنتن: كلية اللغة العربية . جامعة أم القرى : ١٤٠٩هـ =١٩٨٨م.
٢٦) دروس في : علم أصوات العربية : جان كانتينو ترجمة : صالح القرمادي ، نشر : مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية ، تونس : ١٩٦٦م .
٢٧) ديوان الأدب : إسحاق بن إبراهيم بن الحسين: أبو إبراهيم الفارابي[٠٠٠ – نحو ٣٥٠ هـ] تح : د. أحمد مختار عمر. ط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١٩٧٤م.
٢٨) رسالتان في المعرب لابن كمال : أحمد بن سليمان بن كمال باشا [٠٠٠ – ٩٤٠ هـ]والمنشي : محمد بن بدر الدين الرومي[٠٠٠ – ١٠٠١ هـ] تح د. سليمان العايد . نشر جامعة أم القرى. معهد اللغة العربية : ١٤٠٧هـ.
٢٩) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي [... ـ ٧٠٢هـ] تح أحمد محمد الخراط . ط . مجمع اللغة العربية . دمشق.
٣٠) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد : مكي بن حموش(: أبي طالب) القيسي (٣٥٥ـ ٤٣٧هـ) تح د . أحمد حسن فرحات . ط :٢ .دار عمار الأردن :١٤٠٤هـ = ١٩٨٤ م .

٣١) سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان: ابن جني (قبل ٣٣٠ ــ ٣٩٢هـ) تح د. حسن هنداوي. ط ١: دار القلم. دمشق: ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
٣٢) سيكولوجية ذوي العاهات د مختار حمزة. ط دار المعارف : ١٩٥٦م .
٣٣) شرح المفصل : يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء : ابن يعيش موفق الدين [٥٥٣ – ٦٤٣ هـ] ط : المنيرية . القاهرة .
٣٤) شرح شافية ابن الحاجب : محمد بن الحسن : رضي الدين الإستراباذي [٠٠٠– ٦٨٦ هـ] تح : الزفزاف وعبد الحميد ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان : ١٣٩٥ = ١٩٧٥ م .
٣٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين : أحمد بن فارس بن زكريا [٣٢٩ – ٣٩٥ هـ] .ط ١ : دار الكتب العلمية . بيروت : ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
٣٦) الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية : لإسماعيل بن حماد الجوهري (٠٠٠ ــ ٣٩٣ هـ) تح : أحمد عبد الغفور عطار . ط ٣ : دار العلم للملايين . بيروت . لبنان : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤ م .
٣٧) الصحة النفسية والعلاج النفسي د حامد عبد السلام زهران .ط٤ . عالم الكتب : ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .
٣٨) الصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين ــ د . محمد عبد المنعم النجار . ط ١ : دار الطباعة المحمدية : ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .
٣٩) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني [٦٦٩ – ٧٤٥ هـ] ط دار الكتب العلمية . بيروت : ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
٤٠) علم اللغة : مقدمة للقاريء العربي .د محمود السعران ط . دار النهضة العربية. بيروت.
٤١) علم اللغة العام (: الأصوات) د. كمال بشر [١٩٢١م ــ ...] ط ٧ : دار المعارف، القاهرة : ١٩٨٠م .
٤٢) علم اللغة النفسي د . عبد المجيد سيد أحمد منصور ٢٩٠ . نشر : جامعة الملك سعود . الرياض : ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
٤٣) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي [١٠٠ــ ١٧٠هـ]. تح : د. مهدي المخزومي وزميله . ط : دار الرشيد . العراق : ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .
٤٤) القاموس المحيط (موافق): محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [٧٢٩ – ٨١٧ هـ] نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٥) القانون في الطب : الحسين بن عبد الله : أبو علي بن سينا [٣٧٠ــ ٤٢٨هـ] ط٣: الأميرية القاهرة : ١٢٩٤هـ .

٤٦) قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل محمد الأمين بن فضل الله المحبي [١٠٦١ ــ ١١١١هـ]تح : د . عثمان محمود الصيني. ط١ : التوبة . الرياض ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
٤٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن حموش (: أبي طالب) القيسي (٣٥٥ــ٤٣٧)تح:د.محي الدين رمضان .ط: ٣. مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
٤٨) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري[٦٣٠ ــ ٧١١هـ] ط ١: نشر: دار صادر. بيروت.
٤٩) المحكم والمحيط الأعظم (موافق) (تراث):علي بن إسماعيل أبو الحسن بن سيده المرسي [٣٩٨ ــ ٤٥٨هـ] تح: عبد الحميد هنداوي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠م.
٥٠) المختصر في أصوات اللغة العربية : دراسة نظرية وتطبيقية . د . محمد حسن حسن جبل . ط ٦ : مكتبة الآداب . القاهرة : ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م .
٥١) المخصص (موافق لجفال): علي بن إسماعيل أبو الحسن بن سيده المرسي [٣٩٨ ــ ٤٥٨هـ] تح: خليل إبراهم جفال: ط١:دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٥٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي [٨٤٩ ــ ٩١١هـ] تح: فؤاد علي منصور. ط١: دار الكتب العلمية – بيروت: ١٩٩٨م.
٥٣) معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكَرِيّا [٣٢٩ – ٣٩٥ هـ]، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون [١٣٢٦ ــ ١٤٠٨ هـ= ١٩٠٩ ــ ١٩٨٨م]. نشر: اتحاد الكتاب العرب: الطبعة: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.
٥٤) المعرب : موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن : أبو منصور الجواليقى [٤٦٦ – ٥٤٠ هـ] تح : الشيخ أحمد محمد شاكر [١٣٠٩-١٣٧٧هـ] ط٢ : دار الكتب المصرية . ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.
٥٥) الْمُغْرِبُ فِي تَرْتِيب الْمُعْرِب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز [٥٣٨ــ٦١٠هـ] تح: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار. ط١: نشر: مكتبة أسامة بن زيد. حلب. سورية:١٩٧٩م.
٥٦) المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر : أبو العباس المبرد [٢١٠– ٢٨٦هـ] تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط . عالم الكتب ، بيروت.
٥٧) الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين . د . عبد الله ربيع محمود حسبن [١٩٣٥ــ ٢٠٠٥ م]ــ رحمه الله ــ ط ١: القاهرة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.